

الدكتور  
عبد العزيز قفيلان

# لُغَوِيَّاتُ

إبراهيم

دار الفكر العربي









# لغويات

دكتور

**عبد الله عبد العزيز قلقيلة**

أستاذ النقد الأدبي والبلاغة

جامعة طنطا

ملتزم الطبع والنشر

**دار الفكر العربي**

الإدارة : ١١ شارع جواد حسنى

ص ب ١٢٠ القاهرة - ت : ٣٩٢٥٥٢٣























## الإنسان واللغة

تتشترك معظم فصائل الحيوان مع الإنسان في الشعبة الأولى من شعبي التعبير، وهي التعبير الطبيعي عن الانفعالات .

فانفعالات الحيوان كالجوع والعطش، والسرور والخوف والطمأنان، والرضا والغضب، كل ذلك يثير لديه طائفة خاصة من الحركات الفطرية المرئية أو الأصوات التلقائية المسعوعة .

كالتساع العيئين وضيقهما، ورفع الأذنين وخفضهما وكنباح الكلاب ومواء القطط .

. . .

وليس هذا فقط بل إن بعض الحيوانات تشترك مع الإنسان في التعبير الإرادى البصرى وهو التعبير بالإشارات .

ويبدو هذا بوضوح فى الحيوانات التى تعيش جماعات كالنحل والنمل والغنم والبقر ... إلخ .

\* \* \*

كتب أحد العلماء كلاماً طلياً تحت عنوان «لغة الحيوان» فقال :- إذا وجدت النحلة العاملة زهرة حافلة بالرحيق عادت طائفة إلى الخلية وحومت فى الفضاء وهى ترقص رقصاً غريباً خاصاً يدل دلالة واضحة على معنى رسالتها المستعجلة، ويفهم سائر النحل ما تريد، فإذا به ينضم إليها واحدة فى إثر واحدة ثم لا يلبث الجمع أن يندفع كله قاصداً ينبوع هذا الرحيق .

وإذا أراد الحجل أن ينذر قومه بالخطر طار مسرعاً مسافة قصيرة منتقلاً من شجرة إلى شجرة وهو يصفق بجناحيه تصفيقاً شديداً .

وأنشئ الدببة إذا أرادت أن يسرع إليها ولدها نازلاً من فوق شجرة تسلقها ضربت بكفها جذع الشجرة .

ومن أعجب أسلوب التفاهم بين الحيوان أسلوب التفاهم بين الطائر الذى يسمى الهادى إلى العسل والحيوان المعروف بأبى كعب أو أكل العسل .

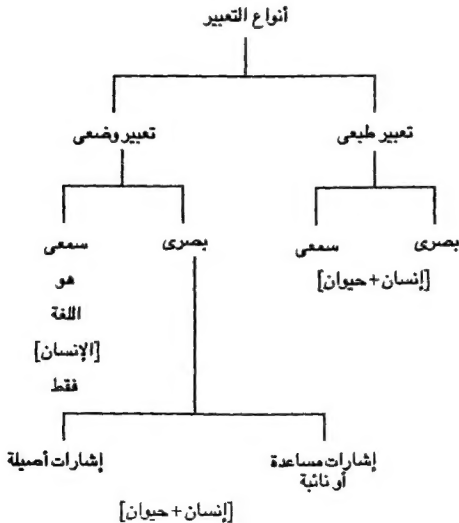
الحيوان الأول يحب أكل يرقات النحل حين تكون كالعود والحيوان الآخر يحب العسل . ولما كان الهادى إلى العسل لاقبل له بالتغلب على جماعات النحل الساخطة، ولما كان أكل العسل



قصير الرجلين لا يستطيع أن يقطع المسافات الطويلة بحثاً عن خلايا النحل، فإتناً نرى الهادى إلى العسل يطير مطوّفاً فى أنحاء الغابة باحثاً عن شجرة فيها خلية نحل. فإذا أسعده الحظ ووجدها ارتد مسرعاً إلى ذلك القابع الصابر وحوم فوق رأسه قائلاً بصوت رفيع عالٍ «شرشر» ويدلف أكل العسل متثاقلاً الخطى على إثر الطائر المرفرف بجناحيه، ولما كان هذا الحيوان فى وقاء من جلده الكثيف الشعر بحيث لا يضره لسع النحل فإنه يهجم على الخلية ويمزقها إرباً إرباً، ثم يجتمع هو والطائر على المائدة الشهية .

. . .

أما النوع الأخير من ألوان التعبير وهو اللغة بالمعنى الكامل لهذه الكلمة فإن الإنسان قد اختص بها دون سائر الفصائل الحيوانية (١) .



(١) علم اللغة للدكتور على عبد الواحد وفى ص ٦٢ - ٦٦ الطبعة الثانية ١٩٤٤ .



## نشأة اللغة والنظريات التي قيلت في هذه النشأة

من التمهيد المفيد في الدراسات اللغوية أن نلم بنشأة اللغة والنظريات التي قيلت في هذه النشأة، وأن نحسب التطور اللغوي ونوضح مساراته .

وعن نشأة اللغة نقرر أن الفضل الأول في هذه النشأة يرجع إلى المجتمع الإنساني، فلولا اجتماع أفرادهم وحاجتهم إلى التعاون والتفاهم وتبادل الأفكار والخواطر، لولا ذلك ما وجدت لغة ولا تعبير إرادي .

لكن ما الخلفية التاريخية للتكلم ؟

وبعبارة أخرى :

ما الآراء والنظريات التي قيلت في نشأة هذا التكلم ؟

أربع نظريات وردت في هذا الصدد هي (١) :

(١) اتكأنا في بيان نشأة اللغة وتطورها على كتابي لغة اللغة وعلم اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي،  
وعلى كتاب دلالة الألفاظ للدكتور، اد اهم أنسو، فلزم التتبع والشكر .











## النظرية الثالثة

وهي تقر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الإنساني، وأن هذه الغريزة كانت تحمل كل فرد على التعبير عن كل مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به، كما أن غريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات أو أصوات خاصة كلما قامت به حالات انفعالية معينة، وأنها كانت متحدة عند جميع الأفراد في طبيعتها ووظائفها وما يصدر عنها، وأنه بفضل ذلك اتحدت المفردات وتشابهت طرق التعبير عند الجماعات الإنسانية الأولى، فاستطاع الأفراد التفاهم فيما بينهم، وأنه بعد نشأة اللغة الإنسانية الأولى لم يستخدم الإنسان هذه الغريزة، فأخذت تنقرض شيئاً فشيئاً حتى تلاشت، كما انقرض لهذا السبب كثير من الغرائز الإنسانية القديمة .

ومن أشهر من ذهب هذا المذهب العلامة الألماني Max Muller [١٨٢٣ - ١٩٠٠] والعلامة الفرنسي Ernest Renan [١٨٢٣ - ١٨٩٢] وقد اعتدوا في تأييد هذه النظرية على أدلة مستمدة من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الأوروبية (١) .

فقد ظهر أن مفردات هذه اللغات ترجع إلى خمس عائلة أصل مشترك، وأن تلك الأصول تمثل اللغة التي انشعبت منها هذه الفصيلة أي أنها تمثل اللغة الإنسانية في أقدم عهدها .

وقد تبين من تحليلها أنها تدل على معان كلية، وأنه لا تشابه بين أصواتها وما تدل عليه، ففي دلالتها على معان كلية برهان قاطع على أن اللغة الإنسانية الأولى لم تكن نتيجة تواضع أو اتفاق كما تقول النظرية الثانية السابقة، وفي عدم وجود تشابه بين أصواتها وما تدل عليه برهان قاطع أيضاً على أن اللغة الإنسانية لم تنشأ من محاكاة الإنسان لأصوات الطبيعة وأصوات الحيوانات والأشياء كما تقول النظرية الرابعة اللاحقة .

(١) هي الفصيلة الأولى من فصائل اللغات، والفصيلة الثانية هي الحامية السامية والفصيلة الثالثة هي فصيلة اللغات الطورانية .

والفصيلة الهندية الأوروبية تشمل ثمانى طوائف من اللغات هي :-

(أ) اللغات الهندية الإيرانية (ب) اللغات الأرمنية (ج) اللغات الإغريقية (د) الألبانية (هـ) اللغات الإيطالية .

(و) اللغات السلتيّة (ز) اللغات الجرمانية (ح) اللغات البلطيقية السلافية . وانظر علم اللغة الدكتور وأبي











## النظرية الرابعة

وهي تقر أن اللغة الإنسانية نشأت من الأصوات الطبيعية وفي الأصوات المعبرة عن الانفعالات وأصوات الحيوانات وأصوات مظاهر الطبيعة والأصوات التي تحدثها الأفعال عند وقوعها .

ويعد أن نشأت اللغة الإنسانية من الأصوات الطبيعية سارت في سبيل الرقي شيئاً فشيئاً تبعاً لارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة واتساع نطاق الحياة الاجتماعية وتعدد حاجات الإنسان .

. . .

وقد ذهب إلى هذا الرأي كثير من فلاسفة العصور القديمة، كما ذهب إليه معظم المحدثين من علماء اللغة .

ومن علماء العرب الذين قالوا به ابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ هـ في كتابه الخصائص، وكلامه يدل على قدم هذا الرأي وعلى كثرة القائلين به من قبله، قال : -

« وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو من الأصوات المسموعة كدوى الريح، وهزيم الرعد، وخروير الماء وشحيج الحمار وتعيق الغراب وصهيل الفرس وفزيب الظبي، ثم تولدت اللغات عن ذلك فيما بعد، وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل <sup>(١)</sup> .

وبناء على هذه النظرية يكون الإنسان قد ابتدأ لفته بمحاكاة أصواته الطبيعية التي تعبر عن الانفعالات ومحاكاة أصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء، وكان يقصد من هذه المحاكاة التعبير عن الشيء الذي يصدر عنه الصوت المحاكي أو عما يتعلق به من أمور .

وقد استعان في هذه المحاكاة بما وهبه الله من قدرة على التلفظ بأصوات مركبة ذات مقاطع، ومع هذا فقد كانت لفته في أول الأمر محدودة الألفاظ قليلة التنوع قريبة الشبه بالأصوات المحكية قاصرة عن الدلالة على المقصود دلالة كافية، ولذلك كان لابد لها من مساعد قوي يصحبها، فيوضح مدلولاتها ويعين على إدراك ما تعنيه، وتمثل هذا المساعد في الإشارات اليدوية والحركات الجسمية .

. . .

وقد استمرت هذه الاندواجية فترة زمنية كان الفهم والتفهيم فيها ناشئاً عن اللغة الكلامية بنسبة أقل، وعن الإشارات والحركات بنسبة أكبر .

. . .







(۱)



(۲)



(۳)



(۴)



(۵)





## تطور اللغة الكلامية وتنظريات هذا التطور

كانت اللغة الكلامية في أول أمرها ناقصة ثم سارت بالتدرج نحو الكمال كما قلنا .

وقد اختلف الباحثون وهم يوضحون المسالك التي سلكتها حتى وصلت إلى حالتها الراهنة .

. . .

١ - بعضهم نظر إلى الموضوع من الناحية الصوتية فحاول أن يكشف عما كانت عليه الأصوات اللغوية في مبدأ أمرها وعن مراحل تطورها .

وقد ذهب إلى أن اللغة الكلامية قد سارت بهذا الصدد في ثلاث مراحل هي :

### ١ - مرحلة الصراخ :

في هذه المرحلة لم يكن في الأصوات اللغوية أصوات مد ولا أصوات ساكنة وإنما كانت مزلفة من أصوات مبهمه تشبه أصوات التعبير الطبيعي عن الانفعال كالضحك والبكاء والصراخ وأصوات الحيوان ومظاهر الطبيعة والأشياء .

. . .

### ٢ - مرحلة الملهي :

وفيها ظهرت أصوات اللين .

. . .

### ٣ - مرحلة المقاطع :

وفيها ظهرت الأصوات الساكنة .

\* \* \*

ويعتمد أصحاب هذه النظرية في تأييدها على أمور مستمدة من لغة الطفل، ولغات الأمم البدائية .



أما فيما يتعلق بالطفل فقد ظهر أن أصواته تجتاز المراحل التي نكرها أصحاب هذه النظرية .

وأما فيما يتعلق بلغات الأمم البدائية فقد لوحظ في كثير منها أن الأصوات المبهمة وأصوات المد تفوق كثيراً الأصوات الساكنة .

وهذه الأمم - لبعدها عن التيارات الحضارية وأسباب النهضة - تمثل إلى حد كبير الأساليب اللغوية في فجر الإنسانية .

. . .

وما أيد به أصحاب هذه النظرية رأيهم غير مسلم لهم . بل إن معظم المحدثين من علماء اللغة يجزمون ببطلانها . والدليل على هذا البطلان أنه لا يوجد من بين اللغات الإنسانية لغة خالية من أصوات اللين أو من الأصوات الساكنة . وأنه من غير المعقول تصور لغة كلامية عارية عن أحد هذين النوعين .

أضف إلى ذلك أن ظهور الأصوات الساكنة في لغة الإنسان لم يكن ليتوقف على ارتقاء في لفته أو على تطور صوتي أو على مراحل يمر بها كما يدعى أصحاب هذه النظرية . فهذه الأصوات توجد عند كثير من الحيوانات .

ولم ننس بعد الهادي إلى العسل ومناداته صديقه أبا كعب قائلا : « شرشر » ولاحظوا نجاح الكلاب ونهيق الحمير وقرقة العصافير .. إلخ .

٢ - وبعضهم نظر إلى الموضوع من ناحية مفردات اللغة ودلالة بعضها على معان كلية وبعضها الآخر على معان جزئية وحاول أن يبين : أي النوعين كان أسبق من الآخر ؟

وقد اختلف هؤلاء فيما بينهم وانقسموا إلى قسمين :

### القسم الأول :

وعلى رأسه مكس مولر Max Muller يرى أن اللغة الكلامية قد بدأت بالألفاظ دالة على معان كلية ثم انشعبت عن هذه الألفاظ الكلمات الدالة على المعاني الجزئية .

ودليلهم على أن الأصول المشتركة التي ترجع إليها المفردات في جميع لغات الفصيلة الهندية الأوروبية والتي تمثل في نظرهم اللغة الإنسانية الأولى هذه الأصول تدل على معان كلية .

وقد ناقشنا هذه الدعوى وبيئاً فسادها ونحن نقف النظرية الثالثة من نظريات نشأة اللغة.







## القسم الأول

### اللغات المتصرفة أو التحليلية

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا Morphologic أى علم البنية بأن كلماته تتغير معانيها بتغير أبنيتها .

ومن ناحية السنتكس Syntaxe أى علم التنظيم بأن أجزاء الجملة يتصل بعضها ببعض بروابط مستقلة تدل على مختلف العلاقات<sup>(١)</sup> .

وذلك كاللغة العربية، فإن كلماتها تتغير معانيها بتغير أبنيتها فتقول « عَلِمَ » للدلالة على المصدر، و ( عَلِمَ ) للدلالة على الفعل الماضى و ( يعلم ) للدلالة على الفعل المضارع و ( أعلم ) للدلالة على فعل الأمر، و ( عَلِمَ ) للدلالة على تعدى الفعل، و ( العلوم ) للدلالة على الجمع، والمعلوم، للدلالة على ما وقع عليه العلم .. إلخ .  
هذا من ناحية الصرف .

وأما من ناحية التنظيم فإن عناصر جملها يتصل بعضها ببعض عن طريق روابط مستقلة تشير إلى مختلف العلاقات فتقول مثلا :

ذهب نبيل وحامد من المنصورة إلى القاهرة . فتأتى بنون بعد لام نبيل للدلالة على أنه أحدث الحدث وهو الذهاب إلى القاهرة .

وبوao بين نبيل وحامد للدلالة على عنف عنصر من عناصر الجملة على عنصر آخر، وبمن للدلالة على الابتداء وإلى للدلالة على الانتهاء .

وكالعربية بقية اللغات السامية ولغات الفصيلة الهندية الأوربية .

وإنما سميت هذه الطائفة من اللغات بالمصرفة لتغير أبنيتها بتغير معانيها أو لتغير معانيها بتغير أبنيتها .

وبالتحليلية لما نتخذة إزاء الجملة من تحليل أجزائها وربط بعضها ببعض بروابط تدل على العلاقات القائمة بينها .

(١) يرى دكتور كمال بشر أن الاصطلاح الانجليزى Syntaxe أجدر أن يسمى علم التركيب بدلا من علم التنظيم، ذلك أن دراسة التراكيب لا تقتصر على النظر فى ترتيب الكلمات وتحولها إلى جمل وإنما تعدى ذلك إلى أمور أخرى لا تقل أهمية عن ترتيب الكلمات، ومن هذه الأمور البحث فى قوانين المطابقة conoid أو عدم المطابقة من حيث العدد [الفراد والتثنية والجمع] ومن حيث النوع [التذكير والتأنيث] .

ومن وظيفة علم التركيب كذلك البحث فى الإعراب وقوانينه . وانظر دراسات فى علم اللغة القسم الأول من ٢٩ طبعة ٢ دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ .



## القسم الثاني

### اللغات اللصقية أو الوصلية

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا والسنكس بأن تغير معنى الأصل (البنية) وعلاقته بما عداه من أجزاء الجملة (التنظيم) يشار إليهما بحروف تلتصق به، وتوضع هذه الحروف أحياناً قبل الأصل فتسمى سابقة وأحياناً بعده فتسمى لاحقة .

وبعض هذه الحروف ليست له دلالة مستقلة وبعضها كان ذا دلالة خاصة ثم فقد هذه الدلالة الخاصة وأصبح لا يستخدم إلا مساعداً للدلالة على معنى الأصل الذي يلصق به أو للإشارة إلى علاقته بغيره .

ومن أشهر لغات هذه الفصيلة اللغة اليابانية واللغة التركية وبعض لغات الأمم البدائية .

وقد سميت هذه اللغات بالصلقية أو الوصلية للطريقة التي تتبعها حيال الأصل، إذ تلتصق به حروفاً زائدة عن حروفه الأصلية لتوضح معناه أو للإشارة إلى علاقته بما عداه .

### القسم الثالث

### اللغات غير المتصرفة أو العازلة

ويمتاز هذا القسم من ناحية المورفولوجيا بأن كلماته غير قابلة للتصرف لا عن طريق تغيير البنية ولا عن طريق لصق حروف بالأصل، فكل كلمة تلازم صورة واحدة وتدل على معنى ثابت لا يتغير .

ويمتاز من ناحية السنكس بعدم وجود روابط بين أجزاء الجملة للدلالة على وظيفة كل منها وعلاقته بما عداه، بل توضع هذه الأجزاء بعضها بجانب بعض، وتستفاد وظائفها وعلاقتها من ترتيبها أو من سياق الكلام .

ومن أمثلة هذا القسم اللغة الصينية وكثير من لغات الأمم البدائية .

وسميت هذه اللغات بغير المتصرفة لأن كلماتها لا تتصرف ولا يتغير معناها .

وبالعازلة لأنها تعزل أجزاء الجملة بعضها عن بعض ولا تصرح بما يربطها من علاقات .



ويرى أصحاب هذه النظرية أن اللغة الإنسانية في أول أمرها كانت من النوع الثالث (غير المتصرفة) ثم ارتقت إلى النوع الثاني (الصلقية) ولم تصل إلى حالة النوع الأول (اللغات المتصرفة) إلا في نهاية الشوط مع ملاحظة أن بعض اللغات قد وقفت في نموها فلم تتجاوز المرحلة الأولى كاللغة الصينية، أو لم تتجاوز المرحلة الثانية كاليابانية والتركية .

وهم يستدلون على صحة نظريتهم بأدلة مستمدة من لغة الطفل ولغات الأمم البدائية .

ولكن أدلتها لا تقطع بصحتها وأكثر من ذلك قامت أدلة كثيرة على خطئها .

من ذلك أن الأساليب الثلاثة التي تقول بها وهي التصرف والصلق والعزل، هذه الأساليب توجد مجتمعة في كل لغة كلامية، ومن المتعذر حقاً وجود لغة خالية من أحدها .

فاللغة العربية كما يوجد بها مظاهر من أسلوب التصرف والتحليل، يوجد بها مظاهر من الأسلوبين الآخرين، فهي تسيّر على طريق الصلح بالحروف اللاحقة والسابقة، كجمع المذكر السالم وجمع المؤنث السالم والتعدي بالهمزة [محمد : محمون . فاطمة : فاطمات . صديقي ذهب عنه حزنه إلى غير رجعة : أذهب الله حزن صديقي إلى غير رجعة] .

وتسيّر كذلك على طريقة العزل في كثير من التراكيب فبعض الجمل الاسمية والجمل الفعلية لا ترتبط عناصرها بأي رابط ملفوظ، وإنما تفهم العلاقة بينها من ترتيبها أو من السياق مثل :

محمد رسول، ونصح موسى عيسى .

وكالعربية في هذا جميع اللغات الإنسانية .

. . .

فلنأخذ إذن بصدد فصائل لغوية متميزة، بل بصدد أساليب مستخدمة في جميع اللغات التي عرفت البشرية .



## اللغة العربية

قال ابن جنى : - حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وسواء قلنا بالتوقيف أم اصطلاح، فإنها لم توضع كلها فى وقت واحد بل جاءت متتابعة متلاحقة (١) .

وإذا كان هذا الكلام لابن جنى ينطبق على أية لغة، فإننا نريد أن نعرف شيئاً ولو قليلاً عن طفولة اللغة العربية، وشيئاً ولو قليلاً كذلك عن نشأتها ونموها وتطورها إلى أن صارت لغة نموذجية أدبية نزل بها القرآن الكريم على النبي العربي محمد صلى الله عليه وسلم .

وفى الحق أننا فى بحثنا عن طفولة اللغة العربية نجد أنفسنا فى ظلام حالك فليس بين أيدينا نصوص لها ترجع إلى عهدها الأولى؛ وأقدم ما عندنا منها لا يجاوز القرن الثالث الميلادى .

وايس معنى هذا أن اللغة العربية لم تكن موجودة قبل المسيحية، أو أنها أحدث من شقيقاتها الساميات، بل إن الباحثين يؤكدون أن اللغة العربية المألوفة لنا، قد احتفظت بعناصر قديمة ترجع إلى السامية الأم أكثر مما احتفظت به الساميات البنات .

ففيها من الأصوات ما ليس فى غيرها من الساميات .

وفىها ظاهرة الإعراب كاملة .

وفىها صيغ كثيرة لجموع التكسير وغير ذلك من الظواهر التى يؤكد الدارسون أنها كانت سائدة فى السامية الأصل، والتى انحدرت منها فيما بعد كل الساميات الفروع وهى الآشورية والعبرية والفينيقية والآرامية واليمينية القديمة والحبشية السامية لا الحبشية الأمهرية .

وهذا معناه أن لغة سامية كالعبرية مثلاً قد مرت بها مراحل من التطور والتغير أبعدتها عن السامية الأولى أكثر مما مر باللغة العربية التى انعزلت فى شبه الجزيرة العربية واقتصر تطورها أو تغيرها على ظواهر قليلة بالنسبة لشقيقاتها .

\* \* \*











## الجملة العربية وأجزاؤها

الجملة العربية هي أقل قدر من الكلام يفيد معنى تاماً مستقلاً بنفسه .

وهي تتكون من جزأين أساسيين يسميهما المنطقة الموضوع والمحمول .  
فقلنا مثلاً : محمد ذكى . محمد موضوع أى أنه وضع بإزاء العقل ليصدر عليه حكماً أو  
ليحمل عليه صفة، وهذه الصفة هي أنه ذكى فذكى هو المحمول .

\* \* \*

ويسمى البلاغيون المسند إليه وهو الموضوع عند المنطقة والمسند وهو المحمول عندهم .

\* \* \*

أما النحويون فالجملة عندهم نوعان :

### اسمية :

وهي عبارة عن مبتدأ وخبر مثل : الكتاب مفيد .

فالكتاب : مبتدأ .

وهو الموضوع عند المنطقة والمسند إليه عند البلاغيين .

ومفيد : خبر .

وهو المحمول عند المنطقة والمسند عند البلاغيين .

### وفعلية :

وهي عبارة عن فعل وفاعل مثل : نجح محمد .

والفعل هنا هو المسند وهو المحمول .

والفاعل هو المسند إليه وهو الموضوع .

\* \* \*

وليس حتماً أن ينطق المتكلم بجزأى الجملة لتتم الفائدة منها؛ فإن هذه الفائدة تتحقق بجزء  
ملفوظ وجزء ملحوظ أى مقدر، فإذا سألت الأول مكرراً عن شاركة فى الأولية فأجاب : محمد

لحظت أنت الجزء الثانى ففهمت .



وبهذا وغيره كانت اللغة العربية موجزة بل إنها لموجزة حتى لو اشتملت الجملة فيها على الجزأين المكونين لها، وذلك بالقياس إلى غيرها من اللغات الأخرى، فبعض اللغات تشترط في الجملة لتمام فائدتها أن تشتمل على مسند ومسند إليه ثم على فعل من أفعال الكينونة يربط بينهما .

ففي الإنجليزية تقول It is a book : أى هو يكون كتاباً .

أما في العربية فيكفى أن تقول : هو كتاب .

\* \* \*

والكلمات التى تأتى في الجملة العربية زائدة عن هذين الجزأين الرئيسيين كالمفعولات بأنواعها والحال والتمييز والظرف والتوابع ونحوها يسميها البلاغيون متعلقات الإسناد أو القيود ويسميها النحويون فضلات أو توابع .

\* \* \*

والجملة طالت أو قصرت يُعمل فيها المتكلم حساً اللغوى أو ملكته الأدبية حتى تخرج كلاماً مفهوماً يؤدي وظيفته الاجتماعية في الحياة اليومية، أو أدباً خالداً ينضاف إلى تراث العربية .

\* \* \*

وقد ذهب اللغويون والنحاة الأقدمون إلى أن الكلام يتكون من ثلاثة عناصر هي الاسم والفعل والحرف ولكنهم اختلفوا بل اضطربوا وهم يحددون مفاهيم هذا التقسيم .

**أما الاسم :**

فقد عرفوه بأنه مادل على معنى وليس الزمن جزءاً منه .

وقد اعترض عليهم بأسماء مثل الليلة واليوم والأسبوع والشهر والسنة والقرن، وبالمصادر وهى تدل على الحدث في إطار من الزمن .

ولما جوبه النحويون بهذه الاعتراضات وغيرها أخذوا يحورون تعريفهم ويفسرونه تفسيراً خاصاً بهم ينسجم مع فهمهم للاسم .

على أن منهم من اكتفى في تعريف الاسم بالتمثيل له وهو سيئويه الذى اقتصر على قوله:

والاسم مثل فرس ورجل .



## وأما الفعل :

فقد عرفوه بأنه ما يدل على حدث في زمن معين هو الماضي أو الحاضر أو المستقبل .

\* \* \*

وحين نمعن النظر في مسألة الزمن نجد أن الماضي يلتقي بالمستقبل في هذه اللحظة الزمنية الخاطفة التي نسميها الحاضر، أي أن الحاضر ما هو إلا نقطة اتصال ليس من السهل تحديدها .

فكلدة (الآن) غامضة، ونحن نقبلها على غموضها، ووظيفتها تقتصر على كونها وصلة بين أحداث انتهت وأحداث لم تأت، قبلها الماضي وبعدها المستقبل .  
لكن الأحداث الماضية تختلف أزمنتها قريباً من الحاضر وبعيداً عنه .  
فمنها ما يسبق هذا الماضي، ومنها ما يليه .  
وكذلك الأحداث المستقبلية .

فمئة أحداث مستقبلية يمكن أن يكون قبلها أحداث، ويمكن أن يكون بعدها أحداث، وكلها في الزمن الآتي أي المستقبل .

ومن هنا جاء هذا التقسيم الزمني المسمى بالتقسيم السباعي عند كثير من المحدثين وهو :

قبل الماضي ← الماضي ← بعد الماضي .

الحاضر

قبل المستقبل ← المستقبل ← بعد المستقبل

\* \* \*

أما النحويون العرب فقد اكتفوا بالآزمنة الأساسية وهي :

الماضي . مطلق ماض .

والحاضر مطلق حاضر

والمستقبل مطلق مستقبل .

وبعض متكلميهم أنكرو وجود الزمن الحاضر .











## من عوامل نمو اللغة

### التعريب

عوامل نمو اللغة كثيرة منها القياس، والاشتقاق، والقلب، والإبدال والنحت والارتجال<sup>(١)</sup> .

ومن عوامل نمو اللغة كذلك التعريب .

وهو ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتاثيرها بعضها في بعض، ولهذا التأثير مجالاته المعروفة فهو إما أن يكون في أصوات الحروف، أو في المفردات، أو في الصيغ، أو في تركيب الجمل .

. . .

والتعريب الذي بحثه علماءنا العرب وفسروا به هذه الظاهرة مجاله الكلمة المفردة كما هي أحياناً، وبعد تغيير أحد حروفها أو تحويل وزنها أحياناً أخرى

قال السيوطي في المزهـر . - المعرب هو ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها .

وقال الجوهري في الصحاح . تعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها .

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام :-

أما لغات العرب في القرآن، فإن الناس اختلفوا فيها، فروى عن ابن عباس ومجاهد وابن جبير وعكرمة وعطاء وغيرهم من أهل العلم، أنهم قالوا في أحرف كثيرة :-

(١) انظر في هذه العوامل وفي الموضوع كله هذه المراجع :-

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي، والجامع الكبير لابن الأثير، وفقه اللغة للثعالبي، والمزهـر للسيوطي، والمدخل في اللغة للإمام أبي عمر المطرزي، وأساس البلاغة للزمخشري، وشفاء الغليل في ما في كلام العرب عن الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي، ومن أسرار اللغة، واللهجات العربية ودلالة الألفاظ للدكتور إبراهيم أنيس، وعلم اللغة وفقه اللغة، واللغة والمجتمع للدكتور علي عبد الواحد وافي والاشتقاق لعبد الله أمين، وفي فقه اللغة لمحمد الزفزاف وغرائب اللغة العربية للأب رفائيل نخلة اليسوعي، وأزاهير الفصحى في مناقب اللغة لعباس أبو السعود، والمعرب من الكلام الأعجمي للجواليقي، وفقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، ودراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، واللغة العربية كائن حي لجرجي زيدان، والبحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر للدكتور أحمد مختار عمر، وكلام العرب للدكتور حسن ظاظا .











الكلمة الأعجمية	مرادفها العربي	توضيح
الإبريق	التامورة	
السُّكَّرَجَةُ	الثَّوَّةُ	
الهان	المنحاز أو المهراس	
الطاجن	المِقْلَى	
المسك	المشموم	
الجاسوس	الناطِسُ	
كرسه	الإنط	من لا يحرص على عارضيه:
الياسمين	السَّمْسِقُ أو السَّجَلَاط	والياسمين اسم هريمي لنمط
اللويبا	الفجر	من القماش يطرح على الهودج
السكر	المِهْرَثُ	
التوجس	العبر	
الورد	الحَوَّجَم	والورد اسم عربي للفرس
		ومن أسماء الأسد
الوصاح	الصرقان	
الباننجان	الأنث، المقد، الحدج	
الخيار	الفثد أو القثد	











أما القليل الذي بقي من الكلمات الأعجمية على صورتها الأصلية فلم يكن كثير الدوران على الألسن، وأكثره أسماء أعلام كخراسان وسجستان ورامهرمز وقد سماه علماء العربية : الأعجمي الدخيل تمييزاً له عن المغرب، وكنا أريد بهذه التسمية إبعاده عن ألفاظ اللغة العربية.

• • •

وإذا جاء المغرب هنا قسيماً للأعجمي النخيل، فإنه قد يجيء قسيماً للأعجمي المولد؛ ذلك أن عصور الاحتجاج بالنسبة إلى فصحاء الأمصار إنما هي المنتهية بانتهاء القرن الثاني الهجري، أما بالنسبة إلى فصحاء البوادي فتتد إلى منتصف القرن الرابع الهجري .

والمولودون هم من عدا هؤلاء ولو كانوا من أصول عربية .

فما أدخله واستعمله أهل عصور الاحتجاج في اللغة العربية من كلمات أعجمية يسمى المغرب وهو لا يتجاوز ألف كلمة .

وما أدخله واستعمله المولودون في اللغة العربية من كلمات أعجمية يسمى الأعجمي المولد وهو أكثر من الأول (١) .

(ج) ما يمكن أن يسمى نسج الكلمة العربية .

ونسج الكلمة العربية هو أحد وجهي العملة .

أما الوجه الآخر فهو العلامات المميزة لحجة الكلمة وهذه العلامات هي .

١ - انقل : بأن يذوق ذلك أحد أشعة العربية. جاء في كتاب المغرب لجوالقي : قال ابن دريد . قال أبو حاتم : (الزنديق) فارسي مغرب . كان أصله عنده (زنده ترد) (زنده) أي الحياة و (كرد) أي العمل، فالزندانة دهيون لا يؤمنون بالله بل بـ"نضيعة" أو ما سموه هم (زنده كرد) أي عمل الحياة؛ وهو معنى قول الله تعالى حكاية عنهم (نسوت وتحيأ وما يهلكنا إلا الدهر) .

٢ - خروج الكلمة عن الأوزان العربية المألوفة نحو إبريسم .

قال السيوطي : إن مثل هذا الوزن مفقود في أبنية الأسماء في اللسان العربي .

(١) انظر فقه اللغة للدكتور وافي ص ٢٠٢ - ٢٠٤، وياب المولد في المزهرة ج ١ ص ٢٨٢ - ٢٧٤ واللغة والنحو لعباس حسن ص ١٤٢ .







٨- أن تشتمل الكلمة على شين بعد لام .

قال ابن سيده في المحكم : ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربية محضة .  
الشينات كلها في كلام العرب قبل اللامات (١) .

• • •

ونفهم مما تقدم أن العرب وهم يعربون قد ساروا الخطوات الآتية :-

١ - كانوا يحملون الجيم الخالية من التعطيش وهي الأصوات الفارسية كافاً أو جيماً أو كافاً مثل جورب أهلها كورب .

٢ - أبدلوا الحرف الفارسي ب (ا) فاء فقالوا في برنده : فرنده، وفي بالودة : فالودج، وربما أبدلوه باء عربية، فقد قال بعضهم في برنده : برند .

٣- وأبدلوا الشين الفارسية سينا فقالوا في بشت وهي الصحراء بالفارسية بشت بالسین.

٤ - ولما وجدوا أن بعض الكلمات الفارسية المنتهية بالهاء قد تجمع بقلب هائها إلى جيمهم غير المعطشة مثل پنده : پنده كان أى عبد وعبيد، صعدوا إلى المفردات من بعض هذه الكلمات فعرّبوه على أن ينتهى بالجيم .

قال صاحب اللسان :- « مشى رهوج ، أى سهل لين ، وأصله بالفارسية « رهوه »

وقال :- الكوسج بالضم وبالفتح الإبط وهو الذي لا يشعر على عارضيه

قال مسيبويه : أصله بالفارسية كوسه (٢) .

\*\*\*

ونحن نلاحظ أن ما قاله العلماء العرب في شرح التعريب، وبينان قوانينه وطرقه لا ينحصر  
انحصاراً علمياً، فالشروط مانعة والجنود غير جامعة وغير مانعة، وكل قاعدة لها استثناء، وكل  
قول فيه خلاف، والأمانة حاضرة تشهد بهذا كله

أما ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ الْعَذَابَ﴾

(٢) المزهرج ١ ص ٣٧٩ .















## المحور الأول

### تجديد معنى الرصيد

إن مادة الكلمة في اللغة العربية أى أصواتها أو حروفها المكونة لها، ثابتهاً مركبة في بناء أى مصبوبة في قالب، ومصنوعة في صيغة .

هكذا تقدم لنا اللغة العربية مفرداتها، فمادة (ك ت ب) نجدتها في كتب يكتب . اكتب . كتابة . مكاتبة . كتاب . كتيب . كاتب . مكتوب . مكتب . استكتب . استكتاب . مستكتب .. إلخ .

وتسمى هذه التراكمات الصوتية للألفاظ العربية : أبنية، وصيفا، وأوزاناً .

. . .

هى (بناء) لكونها تركيباً خاصاً للحروف .

وهى (صيغة) باعتبار توزيع الحروف الأصلية والحركات والحروف الزائدة توزيعاً خاصاً يشبه إذابة المعدن وصياغته في قالب معين أو في صيغة معينة .

وهى أخيراً (وزن) لأن جميع الكلمات التى تكون من صيغة واحدة لها وزن موسيقى واحد، فالكلمات : قاتل . نازل . صاحب . عاتب . سافر . ذاكر . كلها وغيرها مما هو نظيرها على وزن (فاعل) .

. . .

وإذا كان لكل كلمة عربية (مادة) و (معنى) و (صورة)، فإن الصورة هى التى سماها القدماء بنية أو بناء الكلمة، وصيغة الكلمة، ووزن الكلمة .

خمسـة مترادفات هى الصورة، والبنية، والبناء، والوزن، والصيغة .

. . .

وجميع الألفاظ فى اللغة العربية ترد إلى أوزان معلومة، وصيغ محدودة، وقد بلغت عدة هذه الأوزان والصيغ ١٢١٠ (عشرة ومائتين وألف صيغة) .







## المحور الثاني

### فروع علم اللغة

فروع علم اللغة أربعة هي :-

١ - علم الأصوات .

٢ - علم الدلالة .

٣ - علم النحو .

٤ - علم البنية <sup>(١)</sup> .

ولما كان علم الأصوات Phonology <sup>(٢)</sup> محتاجاً في فهمه وخصومه إلى الوقوف على الطبيعة الفسيولوجية لأعضاء النطق Physiology وعلى الصفة التشريحية لمخارج الحروف Anatomy وكانت الأصوات في ذاتها غير مستغنية عن تسجيلها لدراستها دراسة تجريبية معملية <sup>(٣)</sup> ، فإننا سنقتصر من فروع اللغة على الثلاثة الأخيرة .

وهذه هي :-

---

(١) جعلها الدكتور كمال بشر خمسة بشرطه الدلالة شطرين هما : الدراسات المعجمية، وعلم المعنى، ثم عاد وجعلها أربعة في كتابه « دراسات في علم اللغة » القسم الثاني صفحتي ١٢، ٨٤ من الطبعة الثانية ١٩٧١ .

(٢) هذا إذا قصد به قيم الأصوات ووظائفها في لغة معينة كالألف العربية أما إذا قصد به مجرد النطق، وما يرتبط بذلك من سمات صوتية دون نظر إلى وظائفها أو قيمها اللغوية في الكلمات التي تتألف منها، فإن المصطلح الدال على ذلك هو Phonetics وقد يفتأ أحياناً بالصفة General أي العام .

\* انظر المرجع السابق ص ١٠ « وكلام العرب » للدكتور حسن ظاظا ص ٧ - ٤٠ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ .

(٣) أرجع في توضيح صعوبة دراسة علم الأصوات إلى كتاب دراسات في علم اللغة قسم (٢) صفحات ٢٠ - ٢١، ٦٧ - ٧٦ .







و « لسان العرب » هو أكبر المعاجم العربية حجماً إذ تبلغ نسخته المطبوعة عشرين جزءاً، وقد اشتمل على ثمانين ألف مادة، وتحت كل مادة كثير من المشتقات، وهذه المشتقات يصعب عدّها لكثرتها .

(ب) القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزآبادي المتوفى ٨١٧ هـ .

وقبل ظهور هذا المعجم كانت كلمة « قاسوس » تعنى البحر الأعظم، لكن بعد ظهوره صارت علماً عليه، ثم تطورت حتى صارت اسم جنس يطلق على كل معجم .

. . .

ونبين الآن كيفية الكشف عن معانى الكلمات فى كل قسم .

**القسم الأول :** كل من « مختار الصحاح » و « المصباح المنير » قد بناه مؤلفه على أبواب بعدد الحروف الهجائية فى اللغة العربية هكذا :

باب الهمزة . باب الباء . باب التاء .. إلخ .

فحين نريد الكشف عن معنى كلمة من الكلمات نجردها أولاً من الحروف الزائدة إن وجدت أو نردها إلى مفردتها إن كانت جمعاً، ثم نكشف عنها فى باب أول حرف منها، وما يتثبه ويثله .

فمثلاً : الكلمة (استفهم) والكلمة (أقلام) نكشف عن الأولى فى باب [فهم] أى باب الفاء والهاء وما يثبهما وهو هنا الميم، وعن الثانية فى باب [قلم] أى باب القاف واللام وما يثبهما وهو الميم أيضاً .

**القسم الثانى :** والأبواب فى معجمى هذا القسم تنقسم إلى فصول تخضع كالأبواب لترتيب الحروف الهجائية، وسيوضح ذلك من التمثيل، فحين نريد الكشف عن معنى كلمتى (استنام) و (الرجال) نردهما إلى أصلهما هكذا : (نام) (رجل) ونكشف عن الأولى فى باب الميم فصل النون، وعن الثانية فى باب اللام فصل الراء .

قال صاحب القاموس فى مقدمته :

**إذا رمت فى القاموس كشفاً للفظه**

**فآخرها للبسباب والبدء للفصل**

وهكذا فى اللسان .

. . .



## ٢ - علم النحو :

ومجاله إنما هو أواخر الكلمات بعد تركيبها في جمل . أما أدوات فهي الحركات أو السكون، والحروف إثباتاً أو حذفاً .

ولا يقتصر علم النحو في الدراسات اللغوية الحديثة على البحث في الإعراب ومشكلاته، بل عليه أن يبحث في أشياء أخرى كالموقعية والارتباط الداخلي بين الوحدات المكونة للجملة أو العبارة<sup>(١)</sup> .

## ٣ - علم البنية :

ويسميه الغربيون المورفولوجيا Morphotoge ولكي نتصوره فإننا نشبهه ببناء البيوت، فكما نبني البيوت من اللبنة أو الكتل الخرسانية فإننا نبني الكلمات من الحروف الهجائية، وكما تختلف البيوت في حجمها ومظهرها الخارجي، تختلف الكلمات في جرمها وضبط حروفها ووزنها وتختلف دلالاتها تبعاً لذلك كله .

فالكلمة نصر بفتح حروفها الثلاثة معناها يختلف عن معنى نصر وهو مصدر، وعن معنى نصر بالبناء للمجهول، وعن معنى ناصر وهو اسم الفاعل، وعن معنى منصور وهو اسم المفعول وهكذا .

• • •

ولاهمية هذا الفرع، فإننا سنخصص المحور التالي له .

(١) انظر اللغة والنحو بين القديم والحديث للأستاذ عباس حسن ص ٦٦ - ٧١ الطبعة الثانية دار المعارف سنة ١٩٧١، والبحث اللغوي عند العرب للدكتور أحمد مختار عمر ص ٧٤ - ١٣٤ الطبعة الأولى سنة ١٩٧١ ودراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر القسم الثاني ص ١١ .



## المحور الثالث

### علم الصرف

الصرف أو التصريف معناه فى اللغة التغيير .

قال الزمخشري فى أساس البلاغة مادة [صرف] : حفظك الله من صرف الزمان وصروفه وتصاريفه أى تقلباته، ويقول : تصرفت بصيقتى الأحوال أى تغيرت حياته من غنى إلى فقر، ومن عمل إلى بطالة، ومن سعادة إلى شقاء .. أو العكس .

وإنه ليتصرف أى يحتال .

ومعناه الاصطلاحي مزيج :

علمى أى نظرى .

وعملى أى تطبيقي .

والصرف بمعناه الاصطلاحي العلمى يتمثل فى القواعد والقوانين التى تُعرف بها أحوال أبنية الكلمة مما ليس بإعراب ولا بناء .

أما معناه الاصطلاحي العلمى، فيكون بتحويل الأصل الواحد إلى كلمات كثيرة ذات معانٍ مختلفة، لكنها تشترك من بعض الوجوه فى معنى الأصل كتحويل المصدر إلى اسمى الفاعل والمفعول، واسمى الزمان والمكان، والمثنى والجمع وغيرها .

• • •

والصرف بمعناه العلمى هذا قد يشتهى بالاشتقاق لكن بينهما فرقا هو أن توليد الكلمة من أصلها، وصنورها عن مادتها يسمى اشتقاقاً، أما صيغها فى أوزان مخصوصة وقوالب محددة فهو ما يسمى صرفاً .

ويمكن القول بأنه إذا كان الاشتقاق عبارة عن حركة حية دائمة تلد للفتنة كل لحظة مولوداً جديداً، وتلبى أدق مطالب التعبير الفنى علمياً كان أو أدبياً، فإن هذه المشتقات تندمج فوراً وحين إبطاء فى صيغ مفصلة على قلوبها، بل قد تولد لابسة هذه الصيغ، فنحن من الاشتقاق والتصريف أمام ظاهرتين متعاكستين، وإنهما على تعاكسهما لتداخلتان ومتكاملتان إحداهما تتج والأخرى تتكلم .



















أبنية الساجدة .

أبنية التوسع .

أبنية الحادثة .

أبنية التخلص من الاستئصال .

ومن الإنصاف أن نقرر أن الدراسات الصرفية من بعده قد اعتمدت عليه اعتماداً كلياً، ولاعجب، فقد جمع ابن الحاجب فيه معظم ما قيل قبله، أي منذ سيبويه حتى عصره وقد سلك فيه طريقة تقريرية؛ فهو يحدد الموضوع، ويقسمه . ثم يشرح كل قسم على حدة .

. . .

وقد أدلى المغاربة بدلوهم في علم الصرف . ولو أن معالجتهم له قد جاءت — في الأغلب — ضمن معالجة مسائل النحو .

وتقف منهم عند :

أبو موسى عيسى بن عبد العزيز المعروف بالجزولي المتوفى في الفترة من ٦٠٦ إلى ٦١٦ هـ .

ألف كتاب (القانون) الذي اشتهر باسم « المقدمة الجزولية » .

وهو كتاب في النحو والصرف بدون فصل بين موضوعات النحو وموضوعات الصرف .

- V -

زين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطى المتوفى سنة ٦٢٨ هـ .

وله « الدرة الألفية في علم العربية » وهي منظومة شعرية في النحو والصرف .

. . .

ويختلف ابن معطى عن الجزولي في أنه لم يخلط موضوعات الصرف بموضوعات النحو . وإنما ذكر كل قسم منهما على حدة .

وقد ابتدأ بالنحو . ثم شتى بالصرف دون أن يقول : إن هذا نحو . وذلك صرف .

وقد فعل نفس الشيء في كتابه (الفصول) .



## - ٨ -

أبو عبد الله محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ هـ صاحب منظومتى : «الكافية» . و«الألفية» .  
فى النحو والصرف .

. . .

ونظم أيضاً ما سماه (لامية الأفعال فى أبنية الأفعال) .

والأفعال فى هذه التسمية مقصود بها الأفعال ومصادرهما وما اشتق منها . وهذا يعنى أن  
هذه المنظومة فى الصرف البحت .

ومن كتبه المنشورة : (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) و (التصريف) . وهو شرح  
لقسم الصرف فى الكافية .

والتصريف العلمى عنده هو تحويل الكلمة من أبنية إلى غيرها لغرض لفظى أو معنوى، وهذا  
التصريف منه ما هو ضرورى كصوغ الأفعال من مصادرهما، والإتيان بالمصادر على وفق  
أفعالها، وبناء فعال وفعل من فاعل قصداً للمبالغة .. إلخ .

ومنه ما هو غير ضرورى كأن نقول هات من ضرب على مثال دحرج فتقول : ضربب وغير  
ذلك .

. . .

ولم تتقدم الدراسات الصرفية تقدماً يذكر بعد ابن الحاجب وابن مالك، فقد أخذت بحوث  
الصرف شكلها النهائى على أيديهما، وكل من جاء بعدهما فإنما كان شارحاً لهما أو معلقاً  
عليهما كالتشروح الكثيرة للشافية والتسهيل والألفية .

\* \* \*

ماذا قال هؤلاء العلماء الأجلاء فى كتبهم ؟

وما فحوى كلامهم ؟

هذا ما أحيلكم عليه .

وأرجو لكم التوفيق فى معرفته .

. . .







وباعتماد هذا المقياس أو هذا الميزان سعى علماء الصرف الحرف المقابل للفاء وهـ الحرف الأول كالنون في (نصر) فاء الكلمة، والحرف المقابل للعين وهو الصاد في (نصر) حبر الكلمة والحرف المقابل للام وهو الراء في (نصر) لام الكلمة .

والتزموا في الميزان (فعل) أن تقابل حروفه بالحركات والسكنات التي جاءت عليها أحرف الكلمة الموزونة وأن يتشكل بالشكل الذي جاء عليه هذه الكلمة من تقويم أو تأخير ومن زيادة أو حذف .

ولعرفة وزن الكلمة سننظر في المجرد والمزيد على الوجه الآتي :

### المجرد :

المجرد هو ما كانت جميع حروفه أصلية .

ويكون في الاسم على ثلاثة أنواع هي :

المجرد الثلاثي . والمجرد الرباعي . والمجرد الخماسي .

أما الفعل فيكون إما ثلاثياً وإما رباعياً ولا يكون خماسياً .

فإذا أردنا أن نزن كلمة من ثلاثة أحرف أصول سواء كانت اسماً أم فعلاً، نقابل أحرفها بحروف [فعل] بعد أن نضبط الفاء والعين من [فعل] بنفس ضبط ما يقابلهما من الكلمة الموزونة.

أما الحرف الثالث وهو اللام فلا نضبطه لأنه محل الإعراب أو البناء هكذا : -

كَتَبَ	وزنها فَعَل
عَلِمَ	وزنها فَعِل
كَرَّمَ	وزنها فَعَل
سَبَّحَ	وزنها فَعَل
شَمَسَ	وزنها فَعَل
نَبَّأَ	وزنها فَعِل















## المزيد:

وقبل أن نتكلم عن المزيد نتكلم عن الزيادة .

والزيادة هي أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية حرف أو أكثر، وهي نوعان :

**نوع يكون بتكرير حرف أو أكثر من أصول الكلمة .**

وكل حروف الهجاء تقبل التكرير إلا الألف .

مثال تكرير الفاء : قرقف، سندس .

ومثال تكرير العين : هذب، كرم، سلم، تبع .

ومثال تكرير اللام : احمر، ابيض، اقعنسس، جلبب، خذب، قرشب .

**والنوع الثاني من أنواع الزيادة زيادة حرف ليس من جنس حروف الكلمة**

وهذا النوع يقع في الاسم كزيادة الألف في خسار و ذاهب، وزيادة الواو في كوكب وجوهر، والياء في صيرف، والميم والواو في مضروب ومنصور . ويقع في الفعل كزيادة الهمزة في أكرم وأحسن . والألف في قاتل وضارب . والتاء والألف في تفاقل وتناوم، والهمزة والنون في انكسر وانطلق، والهمزة والسين والتاء في استغفر واستقام واستفهم .

• • •

وهذا النوع من الزيادة يكون بحروف معينة هي حروف « سالتونيها » وجمعها بعضهم في « أمان وتسهيل » فقال :

سألت الحروف الزائدات عن اسمها :

فقالن ولم تبخل . « أمان وتسهيل » .

وقد ذكر ابن جنى أن أبا العباس المبرد سأل أبا عثمان المازني عن حروف الزيادة فأنشده :

هويت السمان فشيبتني وما كنت قدماً هويت السمانا







هـ - أن يلزم على تقدير كونه أصلاً عدم التظير لتلك الكلمة في كلام العرب مثل (عُرُند) فإننا لو قلنا بأصلالة نونه للزم وجود ما ليس له تظير في كلام العرب، إذ ليس في الكلمات الرباعية الأصل كلمة على مثال (جُعْفَر) ومثل (تَنْضُب) فإننا لو قلنا بأصلالة التاء للزم وجود ما ليس له تظير وهو وجود (جُعْفَر) .

٦ - أن يدل الحرف في الكلمة على معنى يذهب بذهابه، مثل أحرف المضارعة، وتوحي  
التثنية والجمع، والالف والياء في جمع المؤنث السالم، والميم في أول بعض المشتقات مثل ملعب  
ومكتب ومفهوم ومظلوم... الخ .

## فوائد الزيادة

اللغة العربية لغة عبقرية لا تجرى الأمور فيها شاردة بلا ضابط، وإنما كل شيء بقدر والحكمة.

والدليل على ذلك ما نحن فيه الآن من أحرف الزيادة، فمن غير المسموح به زيادة حرف أو أكثر إذا لم تقترن هذه الزيادة بفائدة، أما إذا كانت الزيادة لفائدة فاهلاً بها وسهلاً، لأنها في هذه الحالة تكون إثراء للغة وإخصاباً لها وبسطة في نغوذها .

**والفوائد التي تحققها الزيادة كثيرة منها :**

### 1- الزيادة للمد :

أى مد الصوت، وذلك مقصور على أحرف العلة وهى الألف والواو والياء مثل سحب ورسول وصحيفة .

• • •

وحاجة العرب إلى المدح حاجة ماسة وملحة، فقد يكون عوضاً عن شيء حنفوه، وربما طلبوه،  
الذين الصوت فيه لو أطول به وأوسع ما يكون ذلك في القوافي .

### ٢- الزيادة للتحويص :

كما في (اسم) فقد زينت همزة الوصل في أولها عوضاً عن المحذوف الذي هو فاء الكلمة عند من يرى أنه من الـرسم، أو لام الكلمة عند من يرى أنه من السمو، وبزيادة التاء في عدة، ووزنه عوضاً عن اللوا المحذوفة والتي هي فاء الكلمة في وعد ووزن .



### ٣ - الزيادة لبيان الحركة :

كزيادة الألف في (أنا) لبيان حركة النون .

ومن ذلك ما حكاه سيبويه من أنَّ من العرب من يقول في الوقف (قالا) وهو يريد (قال) مبيناً الحركة بالألف .

### ٤ - الزيادة لإمكان النطق بالساكن :

كزيادة همزة الوصل في أول الأسماء والأفعال المببوة بالساكن نحو [أثنين] و [أمرئ] ، ونحو (اكتب . اضرب . انتصر . انفتح . استفهم ... إلخ) .

### ٥ - الزيادة بإثبات الوضع للاستغناء عن المجرد من أول الأمر :

فقد استغنوا بافتقر واشتد عن فُقرَ وشُدَّ .

يقول سيبويه « ولم نسمعهم قالوا : فُقرَ ، كما لم يقولوا شُدَّ .

استغنوا بافتقر واشتد كما استغنوا باحمرُّ عن حَمِرَ واستغنوا بارتفع عن رُفِعَ ، ولم نسمعهم تكلموا برُفِعَ » (١) .

\* \* \*

هذا ما قرره سيبويه لكن ابن منظور قد ضمن « لسان العرب » ما ذكر سيبويه أن العرب استغنت عنه .

ولسنا ندرى هل قصر سيبويه في الاستقراء حين قرر ما قرر ، أم أن الناس بعده قد تكلموا بالمجرد .







## المزيد:

بعد التكلم عن الزيادة نتكلم عما حلت به وهو المزيد .

والمزيد ما زيد على حروف الأصلية حرف أو أكثر بمقتضى القوانين السابقة .

فإذا أردنا أن نزن كلمة زيد فيها حرف أو أكثر، فإننا نزن الحروف الأصلية فيها بمقتضى القانون السابق في وزن المجرد، أما الزائد فهو على نوعين :

زائد بتضعيف حرف من حروف الكلمة الأصلية أو الزائدة .

وزائد بحرف أو أكثر من حروف سألتمونيها دون تضعيف .

فإذا كانت الزيادة بتضعيف حرف من الحروف الأصلية أو الزائدة، فإننا نضعف الحرف المقابل له في الميزان، فقطع ورسع ونقّب وهذب كلها وزنها [فَعَلْ] .

وجلبب وشملل ومهدد، كلها وزنها [فَعَلْ]

ومبيخ وزنها [فَعِيل]

وعطود وزنها [فَعُول]

ضعفت الياء والواو الزائدتان في الميزان لتضعيفهما في الكلمتين الموزونتين .

. . .

أما إذا كانت الزيادة بحرف أو أكثر من حروف سألتمونيها وأيست بتضعيف حرف أصله

أو زائد، فإننا نضع الزائد بلفظه وفي موقعه من الميزان :

فوزن أكرم [أَفْعَلْ]

ووزن ككرم [فَاعِلْ]

وتقامم على وزن [تَفَاعَلْ]

وانكسر [انْفَعَلَ]

وانتصر [انْفَتَلَ]

ومتنصر [مَفْتَعَلَ]



ومنصور	[مفعول]
وَمُسْتَخْرِجٌ	[مُسْتَفْعَل]
واستخراج	[اِسْتَفْعَال]
وانطلاق	[انفعال] ... إلخ .

\* \* \*

وإذا كانت الزيادة من النوعين (بالتضعيف، ويحرف أو أكثر من حروف سالتونيهـا) أعطينا لكل زيادة حكمها عند الوزن، فتهذب وتقطع وتوصل وتمطى وتربى كلها وزنها [تفعل] .

\* \* \*

وهذا الذى قلناه فى وزن المزيد واجب ومطلوب إذا كانت الأحرف الأصلية للكلمة صحيحة، ولم يحدث فيها إعلال ولا إبدال .

أما إذا كانت الكلمة معتلة وحدث فيها إعلال أو إبدال .

فعنه ما لا تجب مراعاته فى الميزان .

ومنه ما تجب مراعاته . على نحو ما سبق فى المجرد .

ونوضح ذلك فيما يأتى : -











## ٢ - الإعلال بالنقل والحذف صأ :

وإذا حدث في الكلمة إعلال بالنقل، وتبعه إعلال بالحذف وزنت على سورتها الأخيرة .

فوزن مقول (مَفْعَل) .

ووزن مبيع (مَفْعِل) .

وذلك لأن أصلهما مقبول ومبيوع على وزن (مفعول) فأسكنوا الواو الأولى والياء، ونقلوا حركتهما إلى الساكن الصحيح قبلهما فالتقى الساكنان وحذفت واو مفعول؛ لأنها حرف زائد، وهي أولى بالحذف من عين الكلمة هذا رأى سيبويه .

أما الأخفش فيقول : إنهما على وزن (مقول) لأنه يرى أن المحذوف منهما إنما هو عين الكلمة، وليس واو مفعول، وهي أولى بالحذف من واو مفعول لأنها (واو مفعول) زيادة أتى بها لمعنى هو المفعولية، وقد قلبت في مبيع ياء بعد أن أسكنوا ياء مبيوع وألقوا حركتها على الياء، فانضمت الياء وبعدها ياء ساكنة فتحولت ضمة الياء كسرة لتناسب الياء، فلما حذفت عين الكلمة وجاءت واو مفعول وجدت الياء مكسورة، فقلبت ياء فرقاً بين نوات الواو ونوات الياء .

ونميل إلى رأى الأخفش، فهو معقول أكثر من رأى سيبويه .

## ٣ - القلب المكنى :

وقد مثلنا له في المجرد بما يفيد معناه .

ونمثل له في المزيد بما مثل به الخليل من نحو جاء اسم فاعل من جاء ، وأصله جايىء على وزن (فاعل) بتقديم الياء التى هى عين الفعل على الهمزة التى هى لامة، فلو لم تقلب اللام مكان العين لأدى تركها إلى انقلاب الياء همزة، لأن القاعدة أن اسم الفاعل من الأجوف الثلاثى تقلب عينه همزة بعد ألف (فاعل) فتجتمع همزتان فى كلمة واحدة وذلك مستكره، فوجب تقدير القلب فيه فيصبح جائى على وزن (فالع) . ثم يعمل إعلال قاض<sup>(١)</sup> .

فيصبح جاء ووزنه (قال) .

(١) قاض أصلها . قاض ي ن . استقلت الضمة على الياء فحذفت الضمة، فالتقى ساكنان هما الياء والنون فحذفنا أولهما وهو الياء فصارت قاض ن وتكتب قاض .











وقد رتب الخليل معجمه ترتيباً مخرجياً .

ولما كان الحلق هو أعمق المخارج فقد بدأ بحروفه، وأكثر من ذلك رتب هذه الحروف فيما بينها بحسب موقعها من الحلق .

فاتقصى الحلق مخرج للهمزة والحاء، ووسطه مخرج للعين والحاء، وأدناه مخرج للغين والحاء.

وكان من المنتظر والحالة هذه أن يبدأ الخليل معجمه بحرف الهمزة وأن يسميه لذلك كتاب الهمزة، ولكنه وجد أن الهمزة صوت معرض للتغيرات قد يسهل، وقد يحذف، فلم يبدأ بها بل أكثر من ذلك جعلها بين الراو والياء، أى قبل الباب الأخير من الكتاب .

أما الهاء، فما هى إلا إرسال الهراء خارج الحلق، وبعبارة أخرى : هى صوت مهموس خفى.

\* \* \*

ولما وصل إلى وسط الحلق وجد العين والحاء فاختر العين لتصاوتها ووضوحها، أى لكونها حرفاً مجهوراً، أما الحاء فحرف مهموس .

ويضيف الدكتور عبد الله درويش إلى ذلك أن العين بجانب كونها حرف هجاء تعنى العين الباصرة، وعين الشيء أى جوهرة وكنهه .

أما المستشرق الإنجليزي إدوارد وإيم لين (١٨٠١ - ١٨٧٦) وهو من أعلم المستشرقين بالمعاجم العربية، فيذكر أن تكرار حرف العين يكون صوتاً يشبه بعبعة الجمل ويرى أن ذلك من أبرز الخصائص العربية<sup>(١)</sup> .

ومهما يكن من أمر فقد ارتضى الخليل حرف العين عنواناً لكتابه وجعله موضوع الباب الأول منه، وأتى ببقية الأبواب فى أثره بمعدل باب لكل حرف، وهى مرتبة هكذا :

ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ب ف م / و ي .

\* \* \*

(١) المعاجم العربية ص ٧٠ والبحث اللغوى عند العرب ص ٢٢٥ .







## ٢- الجمهرة :

أى جمهرة الكلام لمحمد بن الحسن بن دريد البصرى (٢٢٢ - ٢٢٦ هـ) كان مشهوراً بسعة الحفظ وقوة الذاكرة، أخبر هو عن نفسه قال : كلّفتى شيخى يوماً بحفظ معلقة الحارث بن حلزة حتى يرجع من غذائه، فلما رجع وجدنى قد حفظت الديوان كله .

وهو يطل تسمية كتابه بالجمهرة بقوله فى مقدمته « وألقينا المستكر الوحشى واستعملنا المعروف وسميناه كتاب الجمهرة: لأننا اخترنا له الجمهور من كلام العرب » .

ولم يرتب ابن دريد الجمهرة على حسب مخارج الحروف، فقد رأى أن ذلك شاق على الباحث المبتدىء، وإنما رتبها بحسب ورودها فى الكلمة، «مثلا المجموعة التى تتكون من الحروف (د.ع.ق) مثل (قعد وعقد) تجدها فى كتاب العين تحت الحرف (ع) لأنه أسبق الثلاثة مخرجاً .

أما ابن دريد فقد وضعها تحت الحرف (د) إذ هو أسبق الثلاثة فى الأبجدية العربية .

وفيما عدا ذلك فإن كتاب الجمهرة يشترك مع كتاب العين فى التقليلات، وفى الترتيب من الثنائى فصاعداً<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

ولابن دريد كتابان آخران هما : كتاب الاشتقاق وكتاب الملاحن .

وقد اهتم فى الاشتقاق بعقد الصلة بين الاسم العلم وما يشبهه مادة من الصفات أو الأفعال، وقد جعله شغفه بالاشتقاق يفترض أن الأعلام كلها منقولة وأن لها دلالات أخرى بجانب دلالاتها على مسمياتها يقول : « الحتات بن يزيد حتات فعال من حتت البرق عن الشجر إذا نفضت، وفرس حتيت أى سريع » (٢) .

أما « الملاحن » فله صلة يعلم الفقه وبخاصة باب الحيل، كان الرجل إذا حلف يميناً ألا يفعل شيئاً معيناً ثم أراد أن يفعل هذا الشيء نفسه فإنه يفعل ويجعل يمينه على معنى آخر للكلمة التى حلف ألا يعمل مفهومها المعين .

(١) جمهرة اللغة لابن دريد طبعة حيدر آباد ١٣٤٦ هـ ودلالة الألفاظ من ٢٢٨ - ٢٤٠ والبحث اللغوى من ١٥٢ - ١٥٣، وكلام العرب من ١٢٠ والمعجم العربية من ٢٠ - ٢١ .

(٢) الاشتقاق من ١٤٨ .







وعن كتابه البارع يقول تلميذه أبو بكر الزبيدي : - إنه قاموس واسع قد شمل اللهجات كلها، فاق كتاب العين بأريعمائة ورقة، كما أن القالي ذكر فيه بعض أصول أوضح أنها مستعملة وكان الخليل في العين قد ذكر أنها مهملة .

وممن أثنا على البارع جلال الدين السيوطي قال : - « إن من أصح القواميس التي رأيتها بارع القالي » .

. . .

وترتيب المفردات في البارع .

كترتيبها في العين من حيث التقلبات، ومراعاة الكمية من الثاني إلى الخامس .

لكن ترتيب الأبجدية الصوتية في البارع لا يتفق تماماً مع ترتيبها في العين .

وانظر ثم قارن :-

العين : ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ث ر ل ن ف ب م و ا ي .

البارع : هـ ح ع خ غ ق ك ج ش ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ن ف ب م و ا ي (١) .

## ٥ - مختصر العين :

لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفى بقرطبة سنة ٢٧٩ هـ كان عوياً لولد الخليفة الحكم المستنصر بالله وولى عهده هشام .

ذكر ابن خلدون مختصر العين فقال : - كان الخليل أول من ذكر من اللغويين في وضع معجم أبجدي، وسماه « العين »، وضعه مقصداً لمأولاء، وقد « اختصره » الزبيدي بطريقة بديعة بحيث حذف ما يستغنى عنه عبقياً على روح الكتاب وأصله (٢) .

وأورد السيوطي في المزهر قول أبي ذر الغفاري : إن من بين المختصرات التي فاقت أصولها مختصر ابن هشام لسيرة ابن إسحق، ومختصر الزبيدي للعين، ثم استطرده فقال : إن الناس قد عكفوا على قراءة المختصر وفضلوه على العين .

(١) المعاجم العربية من ٣٠-٣٢، دالة الألفاظ من ٢٤١ .

(٢) المقدمة من ٤٥٩ طبعه بيروت سنة ١٩٠٠ .



(٧) د لاسه اړاښاد ٢٤٢ .



## ١ - لم يوافق سيبويه في العدد بل زاد عليه أو نقص منه .

يقول سيبويه مثلاً : - إن النون تزداد في عشرة أبنية فينكر الزبيدي أنه عثر على أبنية أخرى مما يرتفع بالعدد إلى اثني عشر بناءً، وهو ينكر الزيادة تحت عنوان فرعى يعبر عنه بقوله (ومما يستدرك عليه) وقد أخذ اسم الكتاب من هذه الجملة .

٢ - يأخذ في شرح المفردات الفريية تحت عنوان (غريب الباب) وهو يشرحها بإسهاب لانجده في مختصر العين<sup>(١)</sup> .

## ٦ - المحكم :

واسمه الكامل (المحكم والمحيط الأعظم) وقيل : بل اسمه (المحكم في لغة العرب، وجمل من غريب الكتاب والحديث، وفنون من النحو والأدب)<sup>(٢)</sup> .

مؤلفه هو أشهر علماء اللغة في الأندلس، من يعد بحق معجزة عصره، أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده، والمتوفى سنة ٢٥٨ هـ، تلقى علوم اللغة عن والده الذي تتلمذ على الزبيدي، والزبيدي تلميذ القالي، فابن سيده قد أخذ العلم كابراً عن كابر، وإذا كان الله قد حرمه من نعمة البصر، فقد عوضه عنه بذاكرة قوية جداً، قالوا : - كان أحفظ من ابن دريد<sup>(٣)</sup> .

وقد التزم في (المحكم) طريقة العين من حيث التقليلات والأبجدية الصوتية، لكنه يفوق - من حيث الكمية والقيمة اللغوية - كل الكتب التي تقدمت بما في ذلك كتاب (العين) .

ومن قيمته اللغوية يقول المستشرق لين Lane في مقدمة معجمه (مد القاموس) (لم يقع لنا بعد عهد الصحاح قاموس أعظم من محكم ابن سيده، وإن قيمته لترتفع إلى الذروة من حيث الصحة والإشارات الانتقادية، والأمثلة الكثيرة، والشواهد العربية الصحيحة، وقد اعتمدت عليه كثيراً في تأليف معجمي)<sup>(٤)</sup> .

ولم يكن ابن سيده غافلاً عن قيمة المحكم فهو يعتز به، ويرى أنه جنبه أموراً لا غناء فيها، وضمنه أشياء لا غناء عنها<sup>(٥)</sup> .

(١) المعاجم العربية ص ٣٦ .

(٢) كلام العرب للدكتور حسن طائفا ص ١٢٨، وقد بدى في طبع المحكم وظهرت منه بعض الأجزاء .

(٣) المعاجم العربية ص ٤١ .

(٤) المعاجم العربية ص ٤٤، ودلالة الألفاظ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٥) البحث اللغوي ص ١٥٠ .



## المرحلة الثانية

## مرحلة القافية

رقد استهلها إسماعيل بن حماد الجوهري (٢٢٣-٣٩٣ هـ) بكتابه .

### ١- (تأج اللغة وصحاح العربية):

فهو لم يتبع فيه نظام التقليلات أو الأبجدية الصوتية، وإنما اتبع الترتيب الأبجدي العادي لكن باعتبار آخر حرف أصلي في الكلمة .

وقد سمي هذا النظام لذلك نظام القافة، وأطلقت على المرحلة كلها هذه التسمية .

ولئن كان هم أصحاب المعاجم قبل الجوهري إحصاء المفردات أو المواد اللغوية، وتسجيلها في كتبهم كل على حسب جهده وطاقته، فإن الجوهري لم يكن يعنيه ذلك بعد أن رأى أن بعد العهد بالعربي الفصحى قد أنخل على العربية ما ليس منها، وبلغ الاختلاط في هذا المجال حداً اشتبه معه الصحيح بغير الصحيح، وكان هذا هو ما حدا به إلى تأليف كتابه الذي جمع فيه أربعين ألف مادة، والذي اشتهر بالصاحح وهي تضبط إما بكسر الصاد جمع صحيح، وإما بفتحها مفرد بمعنى صحيح مثل براء ويرى .

ولعل اشتهاره بالصحيح أن يكون تقليداً لأهل الحديث، أجل لم لا يكون للجوهري في اللغة صحيح كصحيح البخاري في الحديث ؟ ١١٩ .

وقد تفلسفوا أو تعسفوا فاختاروا كلمة لغوية مرادفة لكلمة صحيح، هي الصحاح .

وعلى كل فقد ساعدت الظروف الجوهرية حتى جاء كتابه صحيحاً بحق .

ونوضح ذلك بأن الجوهرى قد تتلمذ على خاله اللغوى إسحق بن إبراهيم الفارابى مؤلف كتاب ديوان الأدب فى اللغة، وأنه قد قرأه عليه بفاراب، كما قرأه على أبى السرى محمد بن إبراهيم الأصبهانى بأصبهان، وعلى أبى سعيد السيرافى فى بغداد، وقد صار عنده لهذا من صحاح اللغة .











### ٣ - القاموس المحيط :

للفيروزابادى [٧٢٩-٨١٧ هـ] .

شرح فى مقدمته ظروف تأليفه له فقال : - وكنت برهة من الدهر ألتبس كتاباً جامعاً بسيطاً ... ولما أعيانى الطلاب شرعت فى كتابى الموسوم « باللامع المعلم العجائب الجامع بين المحكم والعباب » وضممت إليهما زيادات، غير أنى خففت فى ستين سفرأ يعجز تحصيله الطلاب، وسئلت تقديم كتاب وجز على ذلك النظام، فصرفت صوب هذا القصد عنانى، وألفت هذا الكتاب محذوف الشواهد مطروح الزوائد، ولخصت كل ثلاثين سفرأ، وضممت خلاصة ما فى العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات من الله تعالى بها وأنعم. <sup>(١)</sup> .

. . .

وهو مرتب على حسب أواخر الكلمات كالصاحح واللسان لكنه فى ترتيب الفصول داخل كل باب قد وضع حرف الواو بعد حرف النون ووضع بعده الهاء ثم الياء وعلل ذلك بأنه من قبيل الاحتياط لإحكام الفصل بين ما أوله واو وما أوله ياء .

وليس ثمة شك فى أن مظاهر الدقة كثيرة فى هذا المعجم وهو أول معجم استخدم الرموز توكيلاً للإيجاز وبسبيل من الإيجاز عدم تكريره الكلمة مع كل معنى من معانيها .

. . .

وذكر الزبيدى أن عدد الكلمات فيه ستون ألفاً، ولما شك الشدياق فى ذلك أحصى مواد النصف الأول منه فوجد ٥٤٥٠ مادة .

ومع هذا الحشد الهائل من القوائد فقد جاء فى أقل من ربع حجم اللسان، وكان ذلك سبباً فى اشتهاره وانتشاره <sup>(٢)</sup> .

. . .

(١) المحكم لابن سيده، أم العباب مؤلفه هو رضى الدين الحسن بن محمد الحسن بن حيدر العلوى العمري الغاني (٥٧٧ هـ - ٦٥٠ هـ) ألف « تكملة الصحاح » و« العباب » ثم جمعها فى كتاب واحد سماه « مجمع البحرين » وانظر علم اللغة للتكرز وفى ص ٦٨ وفتحه اللغة له ص ٢٨٢ .

(٢) كنز العرب ١٢٧، وانبثقت اللغوى ص ١٨٣ - ١٨٤، دلالة الألفاظ ص ١٤٧، والمعاجم العربية ص ١٠٢ - ١٠٦ .



## ٤ - تاج العروس من جواهر القاموس :

ألفه صاحبه السيد محمد المرتضى الزبيدي في القرن التاسع عشر الميلادي [توفي ١٢٠٦ هـ - ١٨٨٤ م]، وهو لذلك آخر المعاجم المطولة التي اتبعت نظام القافية .

• • •

والأصل فيه أنه شرح لكتاب القاموس، لكن شخصية الزبيدي قد طغت عليه حتى جعلته كتابا مستقلا، ومعجما قائما بنفسه، ولا عجب؛ فقد ذكر الزبيدي أنه اعتمد في تأليفه على ما يقرب من خمسمائة مرجع .

وتشمل إضافات الزبيدي إلى القاموس ما يأتي :-

١ - ذكر الشواهد التي أغفلها القاموس .

٢ - رد بعض الاقتباسات إلى أصولها أو مصادرها الأولى .

٣ - الاستدراك على الفيروزا بادی فيما أغفله من مواد أو كلمات أو معان .

وكان من عادة الزبيدي أن يختم المادة بما استدركه قائلا :- وما يستدرك عليه (١) .

• • •

وإذا كان الزبيدي قد شرح القاموس بكتابه « تاج العروس » فإن أحمد فارس الشدياق [١٨٠٤ - ١٨٨٨ م] قد ألف كتابا سماه :

الجاسوس في نقد القاموس

ومن المسائل التي ناقش فيها الفيروزا بادی :-

١ - ترتيب المفردات في الكتاب .

٢ - وضع المشتقات تحت المادة الواحدة .

٣ - التعريفات وشرح المفردات .

(١) البحث اللغوي ص ١٨٥ والمعاجم اللغوية ص ١٠٧ - ١١١ .







## من اللغة العربية

مرحلة الترتيب الأبجدي العادي

أولا : معاجم قديمة .

١- المجل .

٢- المقاييس .

لأبي أحمد بن فارس بن زكريا القزويني [٣٢٩-٣٩٥] .

\* \* \*

في أواخر القرن الرابع الهجري ظهر هذان المعجمان، وكان ترتيب كلماتهما هو الأول من نوعه، إذ التزم مؤلفهما نظام الأبجدية العادية :-

أ ب ث ج ح خ د ذ ر ز س ش ... إلخ .

\* \* \*

والمؤلف كما هو واضح من اسمه فارسي الأصل، إلا أنه كان متشيعا للعرب ومخلصا لهم، وقد بلغ من مركزه العلمي أن استدعاه إلى (الري) فخر الدولة بن بويه لتأديب ولده (مجد الدولة)، كما كان له من المكانة الأدبية ما جعله أستاذاً للدينيين الكبارين : صاحب بن عباد، وبيع الزمان الهمداني .

\* \* \*

في المجل كان ابن فارس يعقد بابا لكل حرف من حروف الهجاء يقول مثلا : باب الدال وما بعدها .

وكان المتبادر إلى الذهن أن يبدأ هذا الباب بالدال والهمزة مع بقية حروف الهجاء، ثم الدال والياء، ثم الدال والتاء بنفس النسق، ولكن أحمد بن فارس استعمل عبارة (وما بعدها) في غير ما تبادر إلى ذهننا، فقد أراد بها ما بعد الدال في الترتيب الأبجدي وهو الذال والراء والزاي



والسين ثم الدال والراء، ثم الدال والزاي، وهكذا إلى الدال والياء . وعند انتهاء الأبجدية يعود ثانية إلى أولها فيذكر الدال مع الهمزة ثم مع الباء، ثم مع التاء ثم مع الثاء، إلى أن يخته بالدال مع الخاء .

\*\*\*

هذا عن الحمل من حيث تنظيمه .

أما من حيث قيمته اللغوية، فقد ذكر ابن فارس في مقدمته أنه وجد مفردات اللغة العربية فوق الحصر، وأنه من غير الممكن جمعها كلها في كتاب واحد، ولهذا لم يهتم بذكر النادر والغريب، وإنما اقتصر على ذكر المستعمل من الألفاظ في عصره .

• • •

## المقاييس

ونظام المفردات فيه مثل نظامه في المجلد .

أما منهجه فيتخصص في أن المؤلف حاول «أن يوجد لكل مادة معنى مشتركاً عاماً يمكن أن تدمج فيه كل المعاني الفرعية، حقيقة كانت أم مجازية».

وليس هذا فقط، بل إنه حاول كذلك أن يربط بين معاني المشترك التلوي لليمجها هي الأخرى في المعنى العام، وعلى هذا فإنه إذا ورد مفرد جديد - نكن مستعلا من قبل، ولكن له أصلا ومادة - وجد منها بعض المشتقات، فإنه يبيحه ويعلق عليه بقوله والنّياس يقتضيه، أو والقياس لا يأناء، ومن هنا جاءت التسمية.

ويعتقضى هذه النظرية يمكن لنا نحن المحدثين أن نذكر، وأن نستعمل كلمة (تصنيع) وإن لم ترد في المعاجم السابقة، لأنه قد ورد أصل المادة (ص ن م) رغبير من مشتقاتها.

وقد اعتمد المجمع اللغوي في معجمه الكبير على آراء ابن فارس في ذكر المعاني العامة للمؤلف اللغة<sup>(١)</sup>.

• • •

(١) المعاجم اللغوية ص ١٢١ - ١٢٥ .



ومن كتب ابن فارس التي لها صلة بمعجميه خاصة، ويمتد اللغة عامة (الصاحبي) و (كتاب الثلاثة) والاسم الكامل للصاحبي :-

(الصاحبي في فقه اللغة وسن العرب في كلامها) .

وهو أول كتاب كامل من نوعه تعرض فيه مؤلفه للمسائل اللغوية الهامة، وقد اتخذ السيويني فيما بعد أساسا لكتابه (المزهر) .

. . .

أما (كتاب الثلاثة) فقد جمع بعض المواد اللغوية التي تشابه في كل منها معاني الأصول الثلاثة مهما كان وضعها .

. . .

### ٣ - أساس البلاغة .

للإمام الكبير جاز الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري [٤٦٧ - ٥٣٨ هـ]، وهو ليس بحثا في البلاغة كما قد يفهم من عنوانه، ولكنه معجم لشرح المفردات اللغوية .

. . .

والفكرة الأساسية فيه هي التفرقة بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية للألفاظ، إيماناً من مؤلفه بأن ناشئة عصره بحاجة إلى كتاب تبسط فيه الألفاظ العربية، وتوضح معانيها الحقيقية كانت أم مجازية .

قال :- ومن خصائص هذا الكتاب تخير ما وقع في عبارة المبدعين، وانطوى تحت استعمالات المطلقين من التراكيب التي تملح وتحسن، ولا تنقبض عنها الألسن .

ومنها التوقيف على مناهج التركيب والتكليف، وتعريف مدارج الترتيب والترصيف بسوق الكلمات متناسقة لمرسلة بندا، ومتناسبة لأطرائق قندا، مع الاستكثار من نوابغ الكلم الهادية إلى مرشد حر المنطق الدالة على خضالة المنطيق المطلق .



ومنها تأسيس قوانين فصل الخطاب والكلام الفصيح بإفراد المجاز عن الحقيقة، والكناية عن التصريح<sup>(١)</sup>.

• • •

وأساس البلاغة بهذا الذى وصفه مؤلفه به يقدم لنا عنصرين هامين من عناصر الخلق الأدبى .

وهذا العنصران هما :-

١ - أثر الاستعمال فى حياة الكلمة .

٢ - الإحياء الذى يكون أو ينبغى أن يكون للكلمة .

• • •

الفائق فى غريب الحديث .

والكشف فى تفسير القرآن الكريم .

أما الفائق فقد جمع فيه الزمخشري مفردات الحديث المحتاجة إلى إيضاح ورتبها على حسب الأبجدية العادية .

وأما الكشف فعلى الرغم من أنه كتاب فى تفسير القرآن الكريم إلا أن الفكرة البلاغية التى كانت متسلطة على الزمخشري وهى إثبات الإعجاز للقرآن عن طريق بيان أوجه البلاغة فى أسلوبه، هذه الفكرة قد أدت إلى عدم الموافقة على بعض الروايات التى ثبت أن لله تعالى يداً ولكن لا كأيدينا، أو أنه تعالى مستو على العرش حقيقة .

كل أولئك وأمثاله كان فى نظره مجازاً عبر عنه بكلمة « تمثيل » .

• • •

ومن التأكيد المفيد القول بأن ترتيب الكلمات فى معجمات هذه المرحلة قديمة كانت أو حديثة إنما هو الترتيب المبني على أول حرف أصلى فى الكلمة .

(١) مقدمة المؤلف صفحتى ٤٠٧ من طبعة إحياء المعاجم العربية .



























## معاجم المعاني

وهي معاجم ترمى إلى بيان المفردات الموضوعية لمختلف المعاني .

. . .

في معاجم الألفاظ كانت لدينا كلمات تبحث عن معانيها .

أما هنا فلدينا معان تبحث عن كلماتها .

وبعبارة أخرى : إذا كان النوع الأول من المعاجم يحتاج إليه من يعرف اللفظ، ويرغب في الوقوف على معناه، فإن النوع الثاني يحتاج إليه من يعرف المعنى ويرغب في الوقوف على ألفاظه .

هذه عدل تلك أو كما قال ابن سيده في مقدمة المخصص : « ولما وضعت كتابي الموسوم بالمحكم مجتسدا لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة . أردت أن أعدل به كتابا أضعه مبوبا حين رأيت ذلك أجدى على الفصيح والخطيب والشاعر » .

. . .

ويظهر أن معاجم المعاني قد سبقت معاجم الألفاظ إلى الوجود أو على الأقل لم تتأخر عنها، وإن أخذت في البداية شكل كتيبات يتناول كل منها موضوعا واحداً .

ومن روادها الأوائل أبو مالك عمرو بن كركرة وأبو خيرة الأعرابي وهما من علماء القرن الثاني الهجري . ؟

كتب أولهما عن خلق الإنسان . وعن الخيل .

وكتب ثانيهما عن الحشرات .

. . .

وفي القرن الثالث وجدنا « السلاح » للنضر بن شميل .

والنحل؛ والإبل . والخيل لأبي عمرو الشيباني .

والإنسان، والزرع لأبي عبيدة .







من ابواب

باب في حسنات الرجال المحمودة .

ومن صفات الرجال المذمومة .

باب صفات النساء المحمودات .

ومن مذموم صفاتهم .

## معرفة حلى النساء .

باب ما يحتاج إلى معرفته من خلق الإنسان .

٣ - المخصص لابن سيدة مطبوع في سبعة عشر جزءاً وهو أشمل وأكمل معاجم المعاني، ولاغرو، فقد استعان ابن سيدة في تأليفه بكل ما كتب في موضوعه، بل وفي غير موضوعه مما له به أدنى ملاحظة .

يقول في مقدمته : « وتأمل ما ألقه القدماء في هذا اللسان، فوجدتهم قد أوثقوا بذلك علوما نفيسة جمة ... إلا أنني وجدت ذلك نشرأ غير ملتزم ونثرا ليس بمنظم ... ثم إنى لم أر لهم فيها كتابا مشتملا على جلها فضلا عن كلها، مع أنى رأيت جميع من مد إلى تأليفها يدا ... قد حرموا الارتياض بصناعة الإعراب، ولم يرفع الزمن عنهم ما أسدل عليهم من كليف ذلك الحجاب حتى كأنهم موات لم يمد بحيوانية، أو حيوان لم يحد بإنسانية » .

• • •

والمخصص مقسم إلى أبواب رئيسية بحسب الموضوعات، وتحت كل باب مجموعة من التقسيمات الفرعية،











أما إمامته في النحو وفقهه بمعاني القرآن، وعلمه الواسع بالأدب، فتشهد له بها جميعها هذه الكثرة من كتبه في هذه الفنون، وقد سجلها له كل من كتبوا عنه، كما أثبتها ابن النديم في فهرسته .







































هذا كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب، وهم لا يدرون معني، ما يتكلمون به من ذلك،

فبيناه من وجوه على اختلاف العلماء في تفسيره،

ليكون من نظر في هذا الكتاب عالماً بما يجري من لفظه ويدور في كلامه .

• • •

وملاحظة أخرى هي :-

أن بعضاً من فهارس المخطوطات، قد ذكر أن كتاب الفاخر كتاب أمثال .

والحق أن في الكتاب أمثالا كثيرة .

لكن ذلك لا يجعلنا ننحاز به إلى كتب الأمثال الخالصة، اللهم إلا إذا أدخلنا العبارات الجارية على ألسن الناس والمجادلة بكثرة بينهم في مدلول كلمة (مثل) ويكون ذلك من باب التوسيم.

على أن صاحب كشف الظنون حين ذكر كتاب الفاخر جعل التعريف به قوله :-

«كتاب الفاخر للمفضل بن سلمة، ألفه فيما دار واشتهر بين الناس، وسار كالأمثال، ثم شرحه»<sup>(١)</sup>.

وهذا القول من صاحب كشف الظنون ينطبق تمام الانطباق على المادة العلمية التي اشتمل عليها كتاب الفاجر .

وهو لذلك أحسن تعريف به، وأصدق وصف له .

والآل مع هذه النماذج منه : .

(١) كشف الظنون ص ١٢١٥ طبعه الأستاذة وانظر المقدمة الفاخرة التي صدر بها الأستاذ عبد العليم الطحاوى كتاب الفاخر طبعه الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٤ .







## - ٢ -

### قولهم : ناهيك بفلان

معناه : كفاك به، وهو مأخوذ من قولهم :

قد نهى الرجل من الطعام، وأنهى، إذا اكتفى .

وقال الشاعر :-

لو كان ما واحداً هواك لقد

أنهى، ولكن هواك مشترك

وقال الآخر :-

يمشيان سماً حول قبته

ينهيان عن أكل وعن شرب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## - ٣ -

### قولهم : استخزرت الله

حكى عن يونس بن حبيب النحوي : استخزرت : استغفرت من الخبز أي سألته أن يوثق لي خير الأشياء التي أقصدها، قال : وكان الأصل استخيرت الله (فأسقطت الياء وألغيت حركتها على الخاء : لأن الياء ساكنة، وبعدها الراء ساكنة، فأسقط لاجتماع الساكنين)<sup>(٢)</sup>

قال الأصمعي : - أصل الاستخارة - في غير هذا - الاستعطاف<sup>(٣)</sup> .

(١) الفاخر ص ٢١٧

(٢) ما بين القوسين هو - بالنص - ما جاء في الأصل، وكان ينبغي أن يقول في مكانه : - ألغيت حركة الياء على الخاء فسكنت الياء ثم أسقطت لاجتماع الساكنين، أو يقول فأسقطت الياء بعد أن ألغيت حركتها على الخاء لاجتماع الساكنين الياء والراء .

(٣) الفاخر ص ٣ - ٤ .































تختلف أسماءها وأوصافها باختلاف أحوالها

(فصل فيما روى منها عن الأئمة وعن أبي عبيدة)

لا يقال : كئس إذا كان فيها شراب، ولا فهي زجاجة .

ولا يقال : مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خوان .

ولا يقال : كوز إلا إذا كانت له عروة، وإلا فهو كوب .

ولا يقال : فرو إلا إذا كان عليه شعر، وإلا فهو جلد .

ولا يقال ماء الفم : رضاب إلا مادام في الفم، فإذا فارقه فهو بزاق .

ولا يقال : عويل إلا إذا كان معه رفع صوت، وإلا فهو بكاء .

لا يقال للشجاع . كمي إلا إذا كان شاكي السلاح، وإلا فهو بطل .

لا يقال للشوب : حلة، إلا إذا كان ثوبين اثنين من جنس واحد. (١)

(١) فقه اللغة ص ١٢ الطبعة الأولى. القاهرة سنة ١٣١٧ هـ.























## ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

هذا الكتاب كتاب في الأدب والثقافة العامة أكثر منه كتاباً في اللغة .

وهو يقع في ٧٠٠ صفحة موزعة على واحد وستين باباً .

الاول : فيما يضاف إلى اسم الله تعالى .

الثاني : فيما يضاف وينسب إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

• • •

وتتجول في بقية الأبواب فنجد منها : -

الباب التاسع : فيما يضاف وينسب إلى العرب .

الباب العاشر : فيما يضاف وينسب إلى الإسلام والمسلمين .

الباب الخامس عشر : فيما يضاف وينسب إلى طبقات الشعراء .

الباب الثامن عشر : في الآباء والأمهات الذين لم يلدوا . والبني والبنات الذين لم يولدوا .

وقد تفرد هذا الباب من بين أبواب الكتاب بأنه اشتمل على فصول هي : -

الفصل الأول في الآباء .

الفصل الثاني في الأمهات .

الفصل الثالث في البنين .

الفصل الرابع في البنات<sup>(١)</sup> .

(١) ص ٢٤٥ - ٢٧٨ طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٣٨٤ / ١٩٦٥ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .



































١ - انتشار الموجات الصوتية على طيلة الأذن، ووقع هذه الموجات على أعضاء السمع شئ، لا يمكن إدراكه إلا بوساطة أجهزة خاصة، وحتى مع هذه الأجهزة الخاصة - لو وجدت - نجد أنفسنا نحن اللغويين عاجزين عن إدراك العملية السمعية إدراكاً تحليلياً أى إدراكاً علمياً .



٢- عملية السماع هذه لا يمكن التحكم فيها، فليس الإنسان بقادر على وقف هذه العملية واستئنافها حين يشاء على عكس عملية النطق التى يستطيع المتكلم أن يتحكم فيها بالقطع والاستئناف متى شاء .

٣- ما يجرى فى الجهاز السمعى، وكثير من أعضائه، أشياء بعيدة المنال بالنسبة للعين المجردة .

• • •

نتوجه علم الصوت السمعى إلى :-

### علم الصوت النطقى

ويدلنا البحث على أنه أقدم فروع علم الأصوات وأرسخها قديماً، وأكثرها حظاً من الانتشار .

ومن أسباب ذلك :

١ - أن هذا الفرع يدرس نشاط المتكلم بالنظر فى أعضاء النطق وما يعرض لها من حركات، فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظائفها، ويدور كل منها فى عملية النطق .

٢ - أن الدراسة فيه تقوم على الملاحظة الذاتية .

والممارسة الشخصية عن طريق نطق الأصوات .

وتكرار نطقها، وتحديد مناطق النطق، ووصف حركات أعضاء النطق .

وهذه الأمور كلها فى مقدور الباحث العادى، ولا تحتاج إلى عناية كبيرة، ولا إلى تدريب شاق .

ومجرد الاهتمام بها بتركيز النظر عليها كفيل بخلق قدرات خاصة لدى الدارس تمكنه من الكشف عما يجرى فى جهاز النطق، وعن كشف الحقائق الصوتية الناتجة عنه .

أضف إلى ذلك أن معظم الأعضاء المسئولة مباشرة عن إصدار الأصوات تخضع للمراقبة بالعين المجردة أو الأدوات المساعدة البسيطة كالمرآة ومجهر الحنجرة والتصوير بالأشعة.







ولقد أحدث علم الأصوات الفيزيائي ثورة هائلة في الدرس الصوتي بتحويله الكلام المنطوق إلى كلام مكتوب تلقائياً .

والمأمول أن يؤدي نجاح العلماء في هذه الخطوة إلى نجاحهم في الخطوة المقابلة لها، ونعني بها تحويل الكلام المكتوب إلى كلام منطوق تلقائياً أيضاً، ولو أن هذه الخطوة ما زالت صعبة .

\* \* \*

ويبدل نشاط هائل ورائع في سبيل الوصول إلى مرحلة يكون الإنسان فيها قادراً على أن يتكلم في مكبر للصوت بلغة معينة ويحصل في الحال على ترجمة لهذا الكلام إلى لغة أخرى في صورة مكتوبة مثلاً هو حاصل بالنسبة للصورة المنطوقة .

وهكذا يخطو هذا الفرع من علم الأصوات خطوات واسعة ليلحق بالفرع الآخر الأسبق منه زمناً والأوسع انتشاراً وهو علم الأصوات النطقى أو الفسيولوجى، بل إنه قد فاقه بما حققه من اكتشافات باهرة .

على أن البحوث الحديثة لا تستطيع الأخذ بأحدهما دون الآخر بسبب أنها متكاملان، ويمثلان جانبين لشئ واحد هو الصوت الإنسانى .

وإذا كان علم الأصوات النطقى هو الأصل والأسهل .

فإن علم الأصوات الفيزيائى ربما يكون أقرب إلى الدقة وأكثر عوناً على الوصول إلى أعماق الصوت اللغوى وأسراره .

\* \* \*

ولنتب إلى أن هذين الفرعين يعتمدان الآن كل الاعتماد على فرع ثالث للأصوات متمم لهما، ولا يمكن السير فى أحدهما ولا سيما علم الأصوات الفيزيائى بدونه .

هذا الفرع الثالث هو ما يسمى بعلم الأصوات التجريبي أو الآلى أو المعلى .

ووظيفة هذا الفرع - كما هو واضح من اسمه - إجراء التجارب المختلفة بوساطة الوسائل والأنوات الفنية فى مكان معد لذلك يسمى (معمل الأصوات) .



















### - ٣ -

## الحلق

وهو الجزء الذى يقع بين الحنجرة والفم، وقد يسمى بالفراغ الحلقى أو التجويف الحلقى، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللسان والجدار الخلفى للحلق .

### - ٤ -

## اللسان

اللسان من أهم أعضاء النطق، ولاهيميته سميت اللغات به، يقولون (اللسان العريى) و(لسان العرب) يعنون اللغة العربية .

ومثل ذلك فى اللغة الانجليزية حيث تطلق الكلمة Tongue ومعناها (لسان) على اللغة الانجليزية .

واللسان عضو من أى شديد القابلية للحركة ويستطيع لهذا أن يتخذ أوضاعاً وأشكالاً متعددة .

### وقد جرت العادة على جعله إقساماً ثلاثة هي :

(أ) أقصى اللسان أو مؤخره، وهو الجزء المقابل للحنك اللين أو ما يسمى أقصى الحنك .

(ب) وسط اللسان أو مقدمه، وهو الجزء المقابل للحنك الصلب أو ما يسمى : وسط الحنك .

(جـ) طرف اللسان : وهو الجزء الذى يقابل اللثة .

\* \* \*

وثمة أجزاء أخرى للسان منها نهايته أو ذلقه .

والحقيقة أن هذا الجزء يدخل فى القسم الثالث وهو طرف اللسان .



## - ٥ -

### الحنك

وقد يسمى سقف الفم أو سقف الحنك أو الحنك الأعلى، وهو ثلاثة أقسام تواجه أقسام اللسان:

(أ) أقصى الحنك أو الحنك اللين .

(ب) وسط الحنك أو الحنك الصلب .

(ج) مقدم الحنك أو اللثة .

\* \* \*

ويُفَرَّق بين الحنك اللين والحنك الصلب بالنظر في المرأة أو باللمس باللسان أو بالأصبع .

والحنك الصلب ثابت لا يتحرك، أما الحنك اللين فقابل للحركة، وهو يتحرك إلى أعلى وإلى أسفل .

وإذا تحرك إلى أعلى، فإنه يمس الجدار الخلفي للفراغ الحلقى ويمنع الهواء الصادر عن الرئتين من المرور في الأنف .

وكثير من الأصوات العربية يتكون عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع كأصوات الباء والماء والسين والصاد وغيرها، أما إذا انخفض، فإن الطريق أمام الهواء الخارج من الرئتين إلى الأنف ينفتح .

وصوتا (الميم) والنون لا ينطقان إلا عندما يتخذ الحنك اللين هذا الوضع .

## - ٦ -

### اللهاء

وهي نهاية الحنك اللين، ولها دخل في نطق صوت القاف كما تؤيد به ونحن نقرأ القرآن الكريم .























وإذا التفتاء هو مخرجه أي موضع نطقه .

وهذا بيان بالأصوات الصامتة حسب مخارجها :-

### أ - أصوات شفوية :-

وهي الباء والميم .

قيل : والواو في نحو (وعد، ولد) .

وليس هذا القول خطأ محضاً؛ فللشفتين بخل كبير في نطق هذا الصوت، ولكن الوصف الأدق أن يقال :-

إنه من أقصى الحنك، إذ عند النطق به يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك .

٢ - صوت أسناني شقوي وهو القاء .

٣- أصوات ما بين الأستان وهي التاء، والذال، والظاء .

٤ - أصوات أسنانية - لثوية .

وهي التاء والذال والضاد والطاء واللام والتون .

هـ - أصوات لثوية وهي الراء والزاي والسين والصاد .

ونلاحظ أن مخرجى ٤، ٥ متقاربان جداً .

٦- أصوات لثوية حنكية وهي الجيم الفصيحة والشين .

٧- أصوات وسط الحنك وهي: الاء .

ونلاحظ أن مخرجي ٦، ٧ متقاربان جداً .

٨- أصوات أقصى الحنك وهي الخاء والفاء والكاف والواو .

٩- أصوات لهوية : وهي القاف كما في (قليلة) بالنطق القصيح .

١٠- أصوات حلقية : وهي العين والحاء .







وقد اجتمع علماء العرب لهذه الأقسام إلى ثلاثة هي :-

١ - الأصوات الشديدة :-

وهي الأصوات الانفجارية وعددها كما قلنا ثمانية .

٢ - الأصوات الرخوة :-

وهي الأصوات الاحتكاكية وعددها ثلاثة عشر .

٣ - الأصوات المتوسطة :-

وهي بقية الأصوات العربية، وهي تضم أنواعاً مختلفة في الصفات والسمات جمعوها في قولهم (لم نرع) وزاد بعضهم على هذه الأصوات الواو والياء والألف وجمعوا الكل في قولهم (لم يروعنا) <sup>(١)</sup> .

(١) الأصوات اللغوية ص ٢٢ - ٢٦ وانظر علم اللغة العام القسم الثاني ص ١٢٤ - ١٢٦ و(اللغة) ص ٦٢ .







٢- هذه الحركات قد تكون قصيرة، وقد تكون طويلة :

فالقصيرة معروفة، وهى ما أسماها ابن جنى بالحركات .

والطويلة هى ما سماها بحروف المد واللين .

\* \* \*

وهذه الحركات الثلاث أو الست قد تعتربها صفات مختلفة بحسب السياق الذى تقع فيه .

فهى مخففة مع أصوات الإطباق .

(الصاد - الضاد - الطاء - الظاء) .

وهى بين التخميم والترقيق مع .

(القاف - الفين - الخاء) .

ثم هى مرققة فى المواقع الصوتية الأخرى .

\* \* \*

فلدينا إذن بحسب النطق الفعلى ثلاثة أمثلة للفتحة، مضروبة فى اثنتين : قصيرة وطويلة،  
إذ أن الفتحة الطويلة يعتربها ما يعترى الفتحة القصيرة من التخميم والترقيق وما بينهما .

وما قلناه فى الفتحة نقوله فى الضمة والكسرة، فهما مخففتان مع أصوات الإطباق، وبين  
التخميم والترقيق مع القاف والفين والحاء، ومرقتتان مع الاصوات الأخرى .

فالحركات العربية إذن تسع أو ثمانى عشرة هذا من حيث الكم .

أما من حيث الكيف، أى من حيث كونها تفرق أو لا تفرق بين معانى الكلمات، فهى ثلاث  
أو ست، إذ كان الطول والقصر مما تختلف به المعانى .

وتفسير ذلك أن الفتحة بأنواعها الثلاثة تستوى من حيث الترقيق وعدم الترقيق بين معانى  
الكلمات فالفرق فى المعنى بين (صبر) و(سير) ليس راجعاً إلى وجود الفتحة المخففة فى الأولى،  
والمرققة فى الثانية، بل راجع إلى وجود الصاد فى الأولى والسين فى الثانية .



وكذلك الفرق بين (صم) و(قم) ليس راجعاً إلى تخفيف الضمة في الأولى وكونها بين بين في الثانية .

ولكنه راجع إلى وجود الصاد في الأولى والقاف في الثانية .

وهكذا الحال في الكسرة .

معنى ذلك أن أنواع الفتحة لا تفرق بين المعاني، وكذلك أنواع الكسرة، والضمة، وإنما الذي يفرق هو الفتحة نفسها بوصفها ليست كسرة وليست ضمة والضمة بوصفها ليست كسرة أو فتحة، والكسرة بوصفها ليست ضمة أو فتحة .

ويتضح بذلك أكثر من الأمثلة الآتية :-

صبر	(فتحة مفخمة)	الفرق لا يرجع إلى نوع الفتحة
الفتحة	سبر	(فتحة مرققة)
		فوق الحروف الأولى وإنما يرجع
قبر	(فتحة بين بين)	إلى اختلاف هذه الحروف

\* \* \*

صيام	(كسرة مفخمة)	الفرق لا يرجع إلى نوع الكسرة
الكسرة	نيام	(كسرة مرققة)
		تحت الحروف الأولى، وإنما
قيام	(كسرة بين بين)	يرجع إلى اختلاف هذه الحروف

\* \* \*

صم	(ضمة مفخمة)	الفرق لا يرجع إلى نوع الضمة
الضمة	دم	(ضمة مرققة)
		على الحروف الأولى، وإنما يرجع
قم	(ضمة بين بين)	إلى اختلاف هذه الحروف

\* \* \*



## والخلاصة:

أن الحركات من حيث النطق تسع، وكل حركة إما قصيرة وأما طويلة، وهى بهذا الاعتبار ثمان عشرة .

لكنها من حيث الوظيفة ثلاث فقط .

ويمكن أخذ الطول والقصر فى الاعتبار؛ لأهميته فى المعانى أحياناً، فهى إذن ست (١) .

(١) الأصوات اللغوية ص ٣٦ - ٣٧، ٢٨، ٤١ وكلام العرب للدكتور حسن ظاظا ١٠ - ٤٠ طبعة دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ .



## بين لغة قريش ولهجة تميم

حين ظهر الإسلام وجد لغة نموذجية موحدة .

وقد شد القرآن من أزر هذه اللغة بنزوله بها، لكن ذلك لا ينفي وجود لهجات أخرى غير اللغة النموذجية قبل الإسلام، ويقامها بعده .

فمن المؤكد أن عامة العرب لم يكونوا إذا عادوا إلى أقاليمهم يتحدثون باللغة النموذجية الموحدة وإنما كانوا يتحدثون بلهجاتهم الخاصة .

قال ابن هشام :-

كانت العرب ينشد بعضهم شعر بعض، وكل يتكلم على مقتضى سجيته التي فطر عليها .

ولعله من هنا تعددت الروايات في بعض الآيات .

ويبدو أن اللغويين القدمين لم يعرضوا اللهجات العربية في العصور المختلفة عرضاً مفصلاً يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لتلك اللهجات. لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن، وصيغت بها الآثار الأدبية منذ الجاهلية .

وهم لشعورهم بعدم توفرهم على دراسة هذا الموضوع دراسة دقيقة عميقة، كانوا يتخلصون من اختلاف اللهجات وعن الآثار المترتبة على هذا الاختلاف بالاعتراف بتساويها جميعاً في جواز الاحتجاج بها .

فهذا ابن جنى على عنايته بنقائذ الدراسة اللغوية لا يتردد في كتابه الخصائص في عقد فصل خاص حول ما سماه (اختلاف اللغات وكلها حجة) .

وهو يقصد باللغات اللهجات العربية المختلفة .

وينص على جواز الاحتجاج بها جميعاً، ولو كانت خصائص بعضها أكثر شيوعاً من البعض الآخر فيقول :-



إلا أن إتساع العملها لم يكن مخططاً للكلام العرب لكنه يكون مخططاً لأجود اللفتين،  
فإنما إن احتاج إلى ... من شعر أو سجع، فإنه مقبول منه غير معنى عليه، وكيف تصرف  
الحال فالناطق عنى ... من لغة العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به  
خيراً منه (١).

\* \* \*

غير بعيد عن تساوى اللهجات فى الاحتجاج بها على الصحة اللغوية، ما عرف بتداخل  
اللغات، وكان سبباً فى ظاهرة الترادف فى اللغة العربية .

### حديث الأصمعي قال :

اختلف رجلان فى (الصقر) فقال أحدهما : (الصقر) بالصاد، وقال الآخر : (السقر)  
بالسين .

فتراضياً بأول وارد عليهما فحكيا له ما هما فيه، فقال :

لا أقول كما قلتما، إنما هو (الزقر) .

ويعلق ابن جنى على هذه الحكاية بقوله :-

أفلا ترى إلى كل واحد من الثلاثة كيف أفاد فى هذه الحال إلى لفته لفتين أخريين معها .  
وهكذا تتداخل اللغات (٢) .

ويسبب من هذه التسوية بين اللهجات العربية فى جواز الاحتجاج بها وقع علماء النحو  
والصرف فى كثير من الاضطراب والتناقض .

ولاعجب فقد استتبطنوا قواعدهم النحوية والصرفية من كل ما روى عن القبائل، وأقحموا  
على الفصحى خصائص اللهجات، وهى خصائص ذاتية محضة، إن وجدت فى لهجة، فإنها قد  
لا توجد فى لهجة أخرى .  
وإن جاءت فى لهجة يعينها على حالة، فإنها قد لا تجى فى حالة أخرى .

\* \* \*

(١) الخصائص ج ١ ص ٤١١ مطبعة الهلال بمصر سنة ١٣٣١ هـ .

(٢) الخصائص ج ١ ص ٣٧٨ - ٣٧٩ .







على أن الكتب التي عرضت لتلك اللهجات كثيراً ما تغفل أسماء قبائل معينة تنسب إليها لهجة ما .

ومن خلال الكتب المذكورة على ندرتها نستنتج أن أشهر القبائل التي تروى لها لهجات خاصة تختلف عن اللغة الأدبية المثالية اختلافاً محسوساً هي :

تميم وطىي، وهذيل .

وهي قبائل بنوية ضاربة في أعماق الصحراء ومعروفة بالفصاحة .

ومع كثرة من ينتمى إلى هذه القبائل من الشعراء ،

نلاحظ أن أحداً من رجال الطبقة الأولى لم ينسب إليها، والمنقبون إليها من الجاهليين قليلون ومقلون .

فمن التميميين : أوس بن حجر، وسلامة بن جندل وعلقمة ابن عبدة، وعدى بن زيد، عمرو بن الأهتم والبراق بن روحان، والأسود بن يعفر .

ومن الطائيين : حاتم الطائي، وأبو زيد الطائي، وإياس بن قبيصة .

ومن الهذليين : أبو نؤيب الهذلي، وعامر بن حليس، وخويلد بن خالد<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

وإذا سمحنا لأنفسنا بتضييق نطاق البحث في اللهجات العربية المختلفة، فإن أدنى ما كنا للاقتصار عليه من ذلك لهجتان عظيمتان :

إحداهما حجازية غربية هي (القرشية) .

والأخرى نجدية شرقية هي (التميمية) .

إننا إذا لم نعرف هاتين اللهجتين سنعجز عجزاً تاماً عن أن نعلل تعليلاً علمياً صحيحاً قيقاً وجود :-

(١) اللهجات العربية للمرحوم الدكتور ابراهيم أنيس ص ١٤٠ ودراسات ص ٥٨ .



تَعْلَمُ وتَعْلَمُ بكسر حرف المضارعة إلى جانب

تَعْلَمُ وتَعْلَمُ بفتحته ..

ووجود : حُمِرُ وُجُمِعَ إلى جانب

حُمِرُ وُجُمِعَ .

ووجود : حَقِدَ يحَقِدُ إلى جانب حَقَّدَ يحَقِّدُ

ووجود : مَدِينٌ إلى جانب مَدِين .

والأولى في جميع هذه الأمثلة لتميم، والأخرى لقريش .

\* \* \*

وإذا كانت لهجة قريش بسبب العوامل السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية، قد أصبحت اللغة العربية الفصحى والمقصودة بالفصحى على الإطلاق .

فإن ذلك لا يمنع ولم يمنع من وجود حالات كانت لغة تميم أو لهجة تميم فيها أقوى منها قياساً وأعذب مراساً .

أجل .

ففي المصادر القديمة بعامة، وفي المعاجم اللغوية بخاصة ما يشير إلى أن من قواعد اللهجة التميمية ما هو أسلم وأقوى من بعض القواعد القرشية، بل إن فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه - وهو مطمئن - أن لهجة تميم كانت في كثير من مفرداتها وتراكيبها هي اللهجة التي ينطق بها أغلب المتكلمين باللغة العربية .

فهذا سيبويه يذكر كيف يراعى التميميون القياس في كسر أوائل الأفعال المضارعة، ويقرر بوضوح أن ذلك إنما هو لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز .

\* \* \*

ويؤكد ابن منظور هذا القول بعد أن يوضحه أكثر فيقول :-



















لكن الإسلام - جرياً على عادته في التخفيف على القبائل ومراعاة لهجاتها - لم يلزم أحداً بتحقيق الهمزة، وإن التزمه هو في الوحي، فمالت قراءات أكثر الحجازيين إلى التسهيل لا النبر، كما هي الحال في قراءة نافع، وأبى جعفر، وهما من أشهر قراء المدينة، فإنهما يقرآن :

(وييس المهاد) و(أصبح فواد أم موسى فارغاً) و(خاسياً وهو حسير) و(وما كان معه من لاه) .

وبعض القراء يغالون فينبرون الألف تقرأ في الفصاحة، لكنهم مخطئون وقراءاتهم لهذا قراءات شاذة .

قروا (ألحمد لله رب العالمين) .

وأكثر من ذلك قروا بهمزة مفتوحة في (كعصف مأكول)، وبهمزة مفتوحة قبل الحرف المشدد في (ولا الضالين) .

يقول العكبري : وهي لغة مسموعة عن العرب .

وانق أن الذي سمع من العرب في باب الهمزة على تنوعه - تبعاً لتنوع القبائل ولهجاتها - لم يكن فيه مثل هذه الصور الشاذة <sup>(١)</sup> .

ونحن نظلم القرآن حين ندخلها فيه، ونجعلها إحدى قراءاته .

ونثوب إلى الحق من أمر النبر والتسهيل حين نقول : -

إن التسهيل رقة، والرقعة حضارة .

وإن النبر فصاحة، والفصاحة بداوة، بل جفاوة؛ لأنها تميز وتظهر، وهو عمل جسور يستحي منه الحضري، أو يتواضع له فلا يتمجد به على غيره، بينما يسمح البدوي لنفسه بهذا كله، بل يحرص عليه حرصاً شديداً أكيداً .

ولقد كان ذلك هو الفرق بين قريش المتحضرة، وتميم المتبدية .

وحين جاء القرآن بلغة تميم أو بلهجة تميم وجد أن الحجازيين قد خلطوا تسهيلهم اللين، بنبر تميم الجزل، اصطفاء واختياراً، ثم مهارة وشطارة فنزل بلغة قريش أو بلهجة قريش التي كانت قد استغانتها من تميم .































ومن هنا صح أن يقرؤا بوجهين قوله تعالى : - «إن البقر تشابه علينا» .

فمن قصد الجنس، نكر يجعل الفعل ماضياً، فقال (تشابه) .

ومن قصد الجماعة أنت بصيغة المضارع (تشابه) بعد حذف إحدى التائين تخفيفاً، إذ أصله (تشابه) .

وهصح أيضاً أن تقول : (البلدة) فتريد البقعة، و(البلد) فتريد المكان .

\* \* \*

وابن سيده فى كتابه (المخصص) قد لاحظ تردد جمع الجنس بين التذكير والتأنيث فى كلام العرب، وفى القرآن الكريم، فنبه عليه وقال : -

فمن التذكير قوله تعالى : «من الشجر الأخضر ناراً» و«جراد منتشر» و«أعجاز نخل منقر» .

ومن التأنيث قوله تعالى «أعجاز نخل خاوية» وقوله : «وينشئ السحاب الثقال» فى حين أن السحاب مذكر فى قوله تعال : «يزجى سحاباً ثم يؤلف بينه» .

والأمر أهون مما ظن ابن سيده؛ فما زاد القرآن فى نكرة تلك الألفاظ المتأرجحة بين التذكير والتأنيث على أن أظهرنا على عدم استقرار هذه الألفاظ لدى فصحاء العرب .

ونزوله بالأمرين جميعاً يحفظ لغير لهجة قریش اعتبارها مؤكداً فى الوقت نفسه ضرورة التساهل فى قضية لغوية لا تمت إلى المنطق بصلة .

فليس تأنيث جمع الجنس أو المؤنث المجازى بأولى من تذكيرهما، ولا هناك اعتبارات حقيقية لدى بعض القبائل دون بعض تحمل على تقديم مذهبها وتصويب طريقته .

ويمكن أن يقال هذا فى عدد لا يستهان به من الفروق بين لغة الحجاز ولهجة تميم وهو مما ورد فى القرآن بكلا الأمرين (١) .







ويقرب من الاختلاف بين الظاء والضاد الاختلاف بين الطاء والتاء، والصاد والسين، والقاف والكاف .

والتأثر بالحضارة والبداءة مطرد في أهل الحجاز وتميم .

فكما أثر التميميون الحرف الأشد وهو الضاد على الأخف وهو الطاء، ظلوا على عادة البدو يجنحون إلى التفخيم، ففضلوا الطاء على التاء وقالوا : أفلطنى الرجل إفلاطاً، بدلاً من أفلتنى إفلاتاً .

وقالوا : فحسب بركك يربون فحسب بركك، وفضلوا الصاد على السين فقالوا . شمر عن صاقه بدلاً من شمر عن ساقه، كما فضلوا القاف على الكاف فقالوا : قشط .

وقريش تقول : كشط .

ولقد أدرك علماء اللغة ما في ضروب الإبدال هذه من تنوع اللهجات، فلم يفسرها المحققون منهم بالمصادفة والاتفاق، ولا يعتمد العرب تعويض حرف من حروف، إنما هي لهجات مختلفة لمعان متفقة :

تتقارب اللفظتان في لهجتين لمعنى واحد حتى إنهما لا تختلفان إلا في حرف واحد .

والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً مسهلة، ولا بالصاد مرة، وبالسين أخرى، ولا بأن مرة، ويعن أخرى<sup>(١)</sup> .

لا تشترك العرب في شيء من ذلك، إنما يقول هذا قوم، وذاك آخرون . على أننا نلاحظ في الشواهد التي سقناها وفي غيرها أن تيمماً في الأعم الأغلب تجنح إلى الأشد الأقوم لأنها يديوية، وأن قريشاً في الأعم الأغلب أيضاً تختار الأرق الأنعم، لأنها حضرية .

من ذلك ما لوحظ من حرص التميميين على الضم لفشوتته على حين يحرص الحجازيون على الكسر لرقته :

تميم تقول : رضوان (بضم الواو) .

والحجاز تقول رضوان (بكسرها) .

(١) المخصص ج ١٣ ص ٢٧٠ والمزهر ج ١ ص ٤٦٠ .



وجمهور تميم يقول (أمس) بالتزام ضم السين .

أما الحجازيون فيقولون (أمس) بالبناء على الكسر (١).

\*\*\*

**هذه خلاصة الفوارق الرئيسية بين لهجة تميم ولهجة قریش .**

رأينا من خلال عرضها أننا من تميم أمام لهجة خاصة قائمة بذاتها، لها خصائصها ومميزاتها .

وواضح أنها قد أمدت العربية الفصحى بروافد غنية غزيرة ساعدت على استقرار نحوها وصرفها وسعة اشتقاقها وُبعد دلالاتها. وانبساط مدرجها الصوتي وحياة عدد كبير من مفرداتها.

ونحن نحمد لها صنيعها منوِّمين بأنّها لم تكن وحدها، وإنما كانت معها لهجات أخرى  
لقبائل أخرى، لكن هذه اللهجات الصحيحة المسموعة عن العرب، قد آلت بالفصحى إلى ضرب  
من التوحد في الخصائص والتعاطل في السمات والملامح .

لكن هذه اللهجات - وهي في طريقها إلى التلاقي والتقارب - جداول تجري رخاء في مسالكها، لتنتهي إلى الانصباب في نهر العربية العذب .

وفي محيطها الواسع .

• • •



## هنوات اللهجات

هذا الموضوع غير بعيد عن سابقه، فلاحظك أن هنوات اللهجات مما ترسب لدى أصحابها في بيئاتهم يستخدمونه فيما بينهم، ولا يستخدمونه عند التقائهم بغيرهم في الأسواق أو في موسم الحج .

ومعلوم أن لكل لهجة - عدا القرشية - هنة أو أكثر وقد اشتهر من هذه الهنوات مايلي:-

١ - عجة عجة قضاكة :

وهي تحويل الياء جيما إذا وقعت بعد العين، فيقولون :

الراعي خرج معي، بدلاً من الراعي خرج معي .

٢ - غمخمة قضاكة :

وهي عدم تمييز حروف الكلمات في أثناء الكلام .

٣ - شنشنة اليمن :

وهي جعل الكاف شيئاً مطلقاً مثل : لبيش وشلمني في : لبيك وكلمني .

٤ - وتمر اليمن :

وهو جعل السين تاءً فيقولون :

(النات) بدلاً من (الناس) .

٥ - طمطانية حمير :

وهي جعل (أم) بدل (آل) فيقولون : (طاب امهواء) في (طاب الهواء) .

(وليس من امبرامصيام في امسفر) بدلاً من (ليس من البر الصيام في السفر) .



## ٦ - ثلثة بهراء :

وهى كسر أحرف المضارعة مطلقاً، وبهراء بطن من قضاة، هذا ما قاله علماء اللغة .  
أما نحن فقد وجدنا هذه الظاهرة عند تميم، وقد مر وصف سيبويه لها بأنها القياس،  
وبأنها لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز .

وعلى هذا فليست هنة بل لهجة، وكانت جديدة بأن تكون لغة .

وإنها لذلك فى لغتنا وعلى ألسنتنا نحن المصريين .

## ٧ - فحفة هزئيل :

وهى جعل الحاء عيناً مثل :

العسن أخو العسين فى الحسن أخو الحسين .

## ٨ - عننة تميم :

وقد سبقت .

## ٩ - كشكشة أسد أو ريحة :

وهى إبدال الشين من كاف الخطاب مثل عيش فى عليك .

أو هى زيادة شين بعد الكاف المكسورة مثل عليكش فى عليك .

## ١٠ - ولهم كلب :

وهو كسر هاء الغائب إذا وليها ميم الجمع فيقولون : منهم وعنهم وبينهم .

## ١١ - وكم ريحة :

وهو كسر كاف الخطاب فى الجمع مثل عليكم ويكم .

## ١٢ - لخلخانة الشجر وعماء - كقولهم :-

( ما شا الله ) فى ( ما شاء الله ) .











### - ٣ -

قال الشاعر :-

يا حُبُّ ليلَى لا تغيّر وارزدد

وانم كما ينمى الخضاب فى اليد

قال الكسائى :- نعم الشئ ينمى بالياء لا غير .

قال : ولم أسمع به بالواو إلا من أخوين فى بنى سليم قالوا : (ينمو) .

ثم سألت عنه بنى تميم، فلم يعرفوه بالواو .

### - ٤ -

تقول : مشيت حتى أعيتت بالالف، ولا تقول : عيتت، إنما يقال فى الأمر الذى ينسد عليك (عيتت) .

وقد وقع الكسائى نفسه فى هذا اللحن ذات مرة فعَيَّر به، وكان ذلك سبباً فى تبحره فى النحو :

روى الفراء أن الكسائى إنما تعلم النحو على الكبير

وكان سبب تعلمه له أنه جاء يوماً وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى قوم فيهم فضل أى أهل علم

وكان يجالسهم كثيراً، فقال : قد عيتت .

فقالوا : أتجالسنا وأنت تلحن ؟ فقال : كيف لحنت ؟ .

قالوا له : إن كنت أردت من التعب فقل : أعيتت، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير فى الأمر فقل : عيتت .

قالوا : فأنف من ذلك ثم قام من فورده وسأل عن يعلم النحو .







## - ٨ -

تتطور دلالة الكلمات ويكون هذا التطور تارة :

(أ) بتعميم تلك الدلالة، وتارة .

(ب) بتخصيصها، وتارة ثالثة :

(ج) بانتقال الدلالة إلى شئ مخالف تماماً .

\* \* \*

### فمن أمثلة النوع الأول .

استعمال كلمة (بلاط) للبيت المحصن البناء، وهي في الأصل للحجارة المفروشة بالأرض .

واستعمال كلمة (الاستحمام) لغسل الجسم بالماء الحار والبارد .

وهي في الأصل للغسل بالماء الحار خاصة .

أما الاستحمام بالماء البارد فيسمى (الابتراء) و(الاقتراء) .

ومن تعميم الدلالة، إطلاقهم (الأتراب) على النكور والإناث، وليس كذلك، إنما (الأتراب) إناث خاصة .

لا يقال : محمد ترب مصطفى، وإنما يقال : قرنه ولدته .

\* \* \*

### ومن أمثلة النوع الثاني .

استعمال كلمة (الوادى) للنهر خاصة، وهو في الأصل لكل بطن مطمئن من الأرض .

واستعمال كلمة (الريحان) للآس خاصة بون سائر الرياحين، وهو في الأصل لكل نبت طيب الريح .







## جرائد لغوية

### - ١ -

#### بكالوريوس

من العلماء والباحثين من ينصرفون إلى تتبع أصول الكلمات وردها إلى منبعها الأول مهما تعدت الكلمة عن ساحتها الأولى، وهاجرت وانصرفت عن لغتها الأصلية ،

\* \* \*

رفى جامعة لينز البريطانية اتفق الباحث المصرى د. رفعت عبيد مع زميله فى الدراسات السامية م. ج. يونج على تعقب أصل كلمة (بكالوريوس) .

وهى الإجازة الجامعية الأولى التى تهديها أى كلية بمثابة ليسانس التخرج، وتجزى جامعات أوروبا ابتداء من القرن الثالث عشر لمن يحمل هذا اللقب العلمى حق نقل العلم إلى غيره، كما تلقاه ممن سبقه .

وبعد البحث والتقصى عثر رفعت ويونج على أصل التعبير فجاءه عربياً، واستند إلى أن أول من فاز باللقب الجامعى للإجازة (بكالوريوس) كان من جامعة باريس سنة ١٢٣١ م .

وعاداً بالدراسة إلى أن الكلمة مشتقة من التعبير العربى للإجازة، وهو كما جاء فى كتاب (سقط الزند) لأبى العلاء المعرى (بحق الرواية) .

ثم تتبعا تحرك التعبير عبر الزمان واللغات الدارجة حتى وصل إلى اللاتينية محرفاً بعد أن تاكلت منه الحاء، وطريت القاف فتحولت إلى كاف، وبعدها شبكت فى (الرواية) التى تحركت وتقدمت فيها الياء عن نهاية موضعها لتضاف السين بدلاً عنها، فأصبحت (بكالوريوس) . وهو النطق الأوربى الحالى لها .

ويستأنس الباحثان من أجل تأصيل هذا التحويل بالكلمات العربية :

(صك) التى أصبحت (شيك) (تعريف) التى تحولت إلى (تاريخ) ثم (دار الصناعة) التى ينطقونها الآن فى أوروبا (ترسانة) أو (أرسنال) (١) .



## - ٢ -

(وجوه يومئذ ناظرة إلى ربيها ناظرة) :

حمل الجبائي النظر في الآية الكريمة على معنى الانتظار .

وجعل (إلى) اسماً بمعنى النعمة، مفرد الآلاء، مضافاً إلى ما بعده، لا حرف جر .

والمعنى عنده (منتظرة نعمة ربيها) .

ف (إلى) عنده مفعول بناظرة <sup>(١)</sup> .

## - ٣ -

### كَلْثُوم

كان المرحوم عباس العقاد - تقديراً منه لأم كلثوم وفنّها الرفيع - قد بحث في القواميس العربية عن معنى كلمة (كلثوم) فوجد أنها تعنى - ضمن ما تعنى - الحرير على رأس العلم .

\* \* \*

وقد قال فيها العقاد هذه الأبيات، وهي أحسن ما نختم به هذا الكتاب في المنصورة حاضرة (لمأى الزمايرة) .

مسقط رأس أم كلثوم :-

يردى الطرف في القضاء وما أرحب القضاء

وأساليه سؤال من يرسل الطهر في الهواء

هل سرى فيه مثل صوتك في الحسن والنقاء <sup>(٢)</sup>

(١) عقيدة أهل التوحيد الكبرى (السنوسية) للإمام أبى عبد الله محمد بن يوسف السنوسى الحسنى القسم الثالث من ١٢٦ طبعة سنة ١٩٧٢ .  
(٢) أمراء ٦ / ٢ / ١٩٧٥ .







# المصادر والمراجع

انتفعت في إعداد هذا الكتاب بعدد من المصادر والمراجع .

وهي مثبتة في أماكنها منه .























الصفحة

٧٠	الإدغام
٧٠	تغييرات تراعى عند الوزن
٧٠	الإعلال بالحذف
٧١	الإعلال بالنقل والحذف
٧١	القلب المكانى
٧٢	من فوائد الميزان الصرفى
٧٣	متن اللغة العربية
٧٣	معاجم الألفاظ
٧٣	مرحلة التقليبات
٧٣	العين للخليل بن أحمد
٧٦	الجمهرة لابن دريد - الاشتقاق لابن دريد - الملاحن لابن دريد
٧٧	تهذيب اللغة للأزهري
٧٧	البارع للقالى
٧٨	مختصر العين للزبيدى (أبو بكر محمد بن الحسن ت ٣٨٩ هـ)
٧٩	الاستدراك على أبنية سييويه للزبيدى
٨٠	المحكم
٨١	المرحلة الثانية : مرحلة القافية
٨١	١ - تاج اللغة وصحاح العربية
٨٣	٢ - لسان العرب لابن منظور
٨٤	القاموس المحيط للفيروز ابادى
٨٥	تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدى (السيد محمد المرتضى ت ١٢٠٦ هـ)
٨٥	الjasوس فى نقد القاموس (لأحمد فارس الشدياق)
٨٦	سر اللبال فى القلب والإبدال (لأحمد فارس الشدياق)



## الصفحة

٨٧	متن اللغة العربية
٨٧	مرحلة الترتيب الأبجدي العادي
٨٧	معاجم قديمة
٨٧	المجلد
٨٨	المقاييس
٨٩	أساس البلاغة للزمخشري
٩١	معاجم حديثة
٩١	محيط المحيط لبطرس البستاني
٩٢	أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد للشرتوني
٩٣	المنجد للأب لويس معلوف
٩٤	لعجمان الكبير والوسيط
٩٧	معاجم المعاني (نشأتها وتطورها - أشهرها)
٩٨	مبادئ اللغة للإسكافي
٩٨	كفاية المتحفظ ونهاية المتلفظ لابن الأجدابي
٩٩	المخصص لابن سيده
١٠٠	الإفصاح في فقه اللغة لعبد الفتاح الصعبي وحسين موسى
	* * *
١٠١	من تراثنا اللغوي
١٠١	المفضل بن سلمة وكتابه (الفاخر)
١٠١	أشهر أساتذة المفضل
١٠٢	منزلته العلمية
١٠٥	العلماء الذين روى المفضل عنهم
١١٠	كتاب الفاخر - موضوعه - نماذج منه







٢٠٠٠

١٩٩٠ / ٨٨٨٤	رقم الايداع
977 - 10 - 0415 - 8	الترقيم الدولي I. S. B. N







